أسرار ترابط خواتيم السور القرآنية مع فواتحها التي بعدها

د. أياد حميد إبراهيم
كلية القانون – جامعة ميسان

المقدمة: الحمد لله الذي انزل كتابه المجيد على احسن اسلوب وبهر بحسن اساليبه وبلاغة تركيبه القلوب واصلي واسلم على نبيه محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه، شغلت قضية الاعجاز القراني وما احتواه من علوم الباحثين قديماً وحديثاً الذين هالهم ما رأوه في كتب التفاسير وعلوم القران من اعجاز يقف العقل البشري حائراً امامه، ومن هذه العلوم والوجوه الاعجازية علم المناسبة بين سور القران واياته الذي عرفه السيوطي بقوله: (وهو ربط الايات بمعنى عام او خاص عقلي او حسي او خيالي او غير ذلك من انواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظر بين الضدين ونحوه)[1] ولكوني من المختصين بعلم التفسير وامتثالاً لقوله تعالى: ((ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب)).

فقد رأيت قلة من تكلم بهذا العلم وما ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم الا نتف واذا استثنينا تفسير الامام البقاعي المسمى بـ (نظم الدرر في تناسب الايات والسور) وما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره (التفسير الكبير او مفاتيح الغيب) وما نقله الالوسي في تفسيره (روح المعاني) وهذا ما فطن اليه السيوطي بقوله:

(١) معترك الاقران ٥٧/١.

(وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته)[٢] وقال ايضاً: (ان الشيخ ابا بكر النيسابوري كان يزدري علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة)[٣]. اما اهمية هذا العلم فقد بينه الزركشي عندما انكر على من ان تكون للاية الكريمة مناسبة بينها وبين سابقتها او المتأخرة عنها بقوله:

(قال بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال لا يتطلب للاية الكريمة مناسبة والذي ينبغي في كل اية ان يبحث اول شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم)[٤].

وقال بعضهم: لترتيب وضع السور في المصحف اسباب تطلع على انه توفيقي صادر عن حكيم منها: لموافقة اخر السورة لاول ما بعدها كاخر الحمد واول البقرة[٥]، واجمل الزركشي فائدة هذا العلم بقوله: (المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ولهذا قيل: المناسبة امر معقول اذا عرض على العقول تلقته بالقبول)[٦].

وقال: (فائدته: جعل أجزاء الكلام اخذاً بعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التاليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)[٧] وعد بعض العلماء ان النظر في مناسبات مواقع الآيات علم لابد منه للمفسر.

يقول الرازي (اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[٨].

ويقول البقاعي: (علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب لاجزائه، وهو سر البلاغة لادائه الى تحقيق مطابقة المعاني لما أقتضاه الحال... ونسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو)[٩].

(٢) المصدر نفسه ٥٥/١.
(٣) المصدر نفسه ٥٥/١.
(٤) البرهان في علوم القران ٦٣/١.
(٥) ينظر: اسرار ترتيب سور القران ص١٤.
(٦) البرهان ٦٢/١.
(٧) المصدر نفسه ٦٢/١
(٨) ينظر: اعجاز القران والبلاغة النبوية، للرافعي من ٢٧٧.
(٩) ينظر: نظم الدرر ٥/١.

وقال العلامة ابن عاشور: لما كان تعيين الايات التي امر النبي (ص) بوضعها في موضع معين غير مروي الا في عدد قليل كان حقاً على المفسر ان يتطلب مناسبات لمواقع الايات ما وجد الى ذلك سبيلاً موصلاً)[1].

وقال ايضاً: واتساق الحروف واتساق الايات واتساق السور كله عن الرسول (ص) فلهذا كان الاصل في القران يكون بين الاية ولاحقتها تناسب في الغرض او في الانتقال منه او نحو ذلك من اساليب الكلام المنظم المتصل)[2].

ولأهمية هذا الموضوع اخترت فرعاً من فروع هذا العلم وهو ما اراه جديراً بالبحث والدراسة اسميته: (اسرار ترابط خواتيم السور القرانية مع فواتحها التي بعدها) ومما راعني انني لم اجد سورة من سور القران من اوله لاخره الا وفيها وجه له وجه من التناسب بين أواخر السورة وبداية السورة التي تليها فما اوردته كان خليطاً من نتاج فكري وولادة نظري مع ما اخذته من ائمة هذا العلم.

وقد اشتمل هذا البحث على فصلين:

الفصل الاول: في ترتيب الايات والسور واراء العلماء في ذلك وجاء في مبحثين:

المبحث الاول: في ترتيب الايات والسور وبيان حكمها في المصحف:

المبحث الثاني: اراء العلماء في ترتيب السور

الفصل الثاني: اسرار ترابط السور القرانية مع فاتحة السورة التي بعدها.

الله اسأل ان يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه تعالى والله من وراء القصد.

الفصل الاول

(المبحث الاول)

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ٧٩/١.
(٧) ينظر المصدر نفسه ٧٨/١.

في ترتيب الايات في القران

الايـة: هـي مقـدار مـن القـران الكـريم مركـب ولـو تقـديراً او الحاقـاً، ويعنـي بالتقدير: ادخـال قولـه تعـالى (والفجر)[١] ، تقديره: اقسم بـالفجر. واما الحاقا لادخـال بعض فواتح السور من الحروف المقطعة فقد عد اكثرها في المصاحف ايات[٢]، وقال الشيخ الطوسـي وهو رأي القرطبـي: هـي العلامـة بمعنـى انهـا علامـة لانقطـاع الكـلام الذي قبلها من الذي بعدها وانفصاله أي هي بائنة عن اختها ومنفردة بها يعرف تمام ما قبلها[٣].

ويرى السبزواري إن الآية تطلق على تمام الآية وعلى جزء منها[٤]. وتسمية هذه الاجـزاء ايـات مـن مبتكرات القران الكريم قـال تعـالى: (هـو الـذي انـزل عليـك الكتاب منه ايات محكمات)[٥]. وانما سميت ايه لانها دليل على انها موحى بها من عند الله الى النبي (ص) ولانها تشتمل على ما هو من الحد الاعلى من بلاغة نظم الكلام ولانها لوقوعها مع غيرها من الايات جعلت دليلاً على ان القران منزل من عند الله وليس من تأليف البشر. ولهذا لا يحق لجمل التوراة والانجيل ان تسمى ايات اذ ليست فيها هذه الخصوصية في لغتها العبرية او الارامية. وقيل: سميت الاية اية لانفصالها من الاية الاخرى بقصد المتكلم بالقران الى فصل ذلك القدر منه من ما بعده، واذا لم يقصد ذلك لم تكن اية[٦]. اما تحديد مقادير الايات فمروي عن النبي (ص) وكان اصحاب النبي على علم من تحديد الايات ومنها الحديث الشريف: (ان فاتحة الكتاب السبع المثاني)[٧].

(١) الفجر ١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٧٣/١.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القران للطوسي ١، ٢ الجامع لاحكام القران ٤٠٧/١
(٤) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القران ، السبزواري ٣٦٩/١.
(٥) ال عمران ٧.
(٦) ينظر: نكت الانتصار للباقلاني ص٥٨.
(٧) السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الصلاة – باب صفة الصلاة ٣٤٠/٢.

ولهذا يصرح الزمخشري ان (الآيات علم توقيفي)[٨]. ويحدد العلامة ابن عاشور ذلك بقوله: (لا يبعد ان يكون تعيين مقدار الاية تبعاً لانتهاء نزولها وامارته وقوع الفاصلة). واورد الدار قطني واحمد، عن ام سلمة (رض) ان النبي كان اذا قرأ قطع قراءته اية اية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف[٩]. (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف (الرحمن الرحيم) ثم يقف. وقد كان عدد أي القران معروفاً في زمن النبي (ص) روى محمد ابن السائب عن ابن عباس (رض) انه لما نزلت أخر اية وهي قوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله)[١٠]، قال جبريل للنبي (ص) ضعها في رأس ثمانين ومائتين من سورة البقرة[١١]. واستمر العمل بعد الآي في زمن الصحابة ففي صحيح البخاري عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس (رض) قال: اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم)[١٢-١٣].

حكم ترتيب الآيات في المصحف

لكي نقف على سر تناسب خواتم السور من الايات من بداياتها في السور التي تليها لابد من معرفة اراء العلماء في ترتيب الايات في المصاحف التي بين ايدينا ثم نتعرف على ارائهم في ترتيب السور في المصاحف لتكتمل الصورة في هذا التناسب العجيب. اتفق المؤرخون على ان ترتيب الايات في السور كان واحداً في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول (ص) وعقب وفاته ذلك ان جبريل (ع) كان يقف النبي (ص) على موضع الاية من السورة فانساق في السور عن محمد (ص)

(٨) الكشاف ٧٤/١.
(٩) سنن الدار قطني ٣١٣/١ وقال : اسناده صحيح ورواته ثقاة.
(١٠) البقرة ٢٨١.
(١١) التحرير والتنوير ٧١/١.
(١٢) الانعام ١٤٠.
(١٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري – كتاب المناقب – باب جهل العرب ٦٨٢/٦.

عن الله تعالى وقد وقفت طويلاً امام قوله تعالى: (يا ايها المدثر قم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتل القران ترتيلاً)[١٤].

فالايات الكريمة تطالب النبي (ص) بقيام الليل مرتلاً للقران وهذا يرجح ان القران لم يكن ايات مبعثرة من غير ترتيب هذا اذا علمنا ان هذه الايات نزلت في الفترة الاولى من البعثة مما يدل على ان الايات رتبت في حياة النبي (ص) والاثار الواردة عن النبي (ص) كثيرة تدل على ان ترتيبها كان بتوقيف من النبي (ص) وانه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه بل كان جبريل ينزل بالايات على الرسول (ص) ويرشده الى وضع كل اية من سورتها ثم يقرؤها النبي (ص) على اصحابه ويامر كتاب الوحي بكتابتها معينا لهم السورة والتي تكون فيها الاية وموضع تلك الاية من السورة من ذلك ما رواه الامام احمد عن عثمان بن ابي العاص قال: (كنت جالساً عند رسول الله (ص) اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: (اتاني جبرئيل فامرني ان اضع هذه الاية هذا الموضع من هذه السورة (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ....)[١].

ويستدل بذلك ايضاً بما اخرجه البخاري عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان: (الذين يتوفون منكم، ويذرون ازواجاً) قد نسختها الاية الاخرى فلم يكتبها او تدعها؟ أي لماذا تثبتها بالكتابة او تتركها مكتوبة وانت تعلم بانها منسوخة. قال : (يابن اخي لا اغير شيئاً من مكانه)[٢].

فعثمان لا يجرؤ على تغيير اية من مكانها ولو ثبت له انها منسوخة لانه يعلم ان ليس له ولا لغيره دخل في ترتيب ايات القران بعد القران بعد ان وقف جبريل رسول الله (ص) على ترتيبها ووقف رسول الله (ص) بدوره كتبه الوحي على ذلك.

المبحث الثاني

آراء العلماء في ترتيب السور :

---

(١٤) المزمل ١ – ٤ .

(١) مسند الامام احمد ، مسند الشاميين برقم ١٧٩٤٠ / ٢٧٢٦ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ، كتاب التفسير ٥٢/٨.

السورة: قطعة من القران الكريم معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران مسماة باسم مخصوص تشتمل على ثلاث ايات فاكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني ايات تلك السورة ناشئ عن اسباب او عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة[١].

وقيل: هي ماخوذه من سور المدينة وذلك لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة واية بجانب اية كالسور توضع كل لبنة ويقام كل صف منه على صف واما لما في السورة من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية، واما حصن وحماية لمحمد (ص) لما في القران من اعجاز اخرس كل مغاير[٢].

وهذه التسمية اختص بها القران الكريم حتى عرفها المشركون عندما تحداهم القران بقوله: (فاتوا بسورة من مثله)[٣].

وتسوير القران من السنة في زمن النبي (ص) فقد كان القران يومئذ مقسماً الى مائة واربع عشرة سورة باسمائها كما سيأتي بعد قليل وفائدة التسوير او جزها الزمخشري في الكشاف بقوله:

(ان الجنس اذا انطوت تحته انواع كان احسن واقبل من ان يكون ببياناً واحداً، وان القارئ اذا ختم سورة او باباً من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له واهز لعطفه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلاً او طوى فرسخاً)[٤].

اراء العلماء في ترتيب السور

اختلف العلماء في ترتيب السور، أهو بتوقيف الهي من النبي (ص) او باجتهاد الصحابة؟

فذهب جماعة الى ان ترتيب السور باجتهاد الصحابة ومنهم الباقلاني في احد قوليه وجزم به ابن فارس وهو مذهب مالك[٥].

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٨٢/١.
(٢) ينظر: مناهل العرفان ٣٥٠/١
(٣) البقرة ٢٣.
(٤) الكشاف ١٢٨/١.

ومنهم ابن كثير اذ يقول: (فأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان)[٦]، واستدل هذا الفريق من العلماء على رأيهم اولاً: باختلاف مصاحف السلف في ترتيب سور القران فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف الامام علي (ع) كان اوله (أقرأ) ثم البواقي على ترتيب نزول المكي ثم المدني وكان اول مصحف (ابن مسعود) (رض) البقرة ثم النساء ثم ال عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف ابي ابن كعب وغيره كان مبدوءاً بالفاتحة ثم البقرة ثم ال عمران ثم النساء[٧]. قال الدكتور العطار: ان اختلاف مصاحف الامام علي (ع) وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عباس والامام الصادق في ترتيب سورها يشير الى ان ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة الجامعين[٨]. وثانياً: بما اخرجه ابن اشته في (المصاحف) بسنده عن عثمان انه امرهم ان يتابعوا الطوال فجعل الانفال وسورة التوبة في السبع[٩]. ولعله يشير الى الحديث الذي رواه اهل السنن واحمد والحاكم عن ابن عباس قال: (قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان: (كان رسول الله (ص) تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من يكتب فيقول: ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)[١٠].

القسم الثاني: يرى ان ترتيب السور توقيفي من النبي (ص) وعلى هذا الرأي خلائق كثيرة منهم: القاضي الباقلاني في احد قوليه[١].

---

(٥) البرهان للزركشي ٣٢٤/١.
(٦) فضائل القران لابن كثير، ص١٢.
(٧) الاتقان للسيوطي ٢٢٢/١.
(٨) ينظر: موجز علوم القران د. العطار ص٢٨٠.
(٩) ينظر: مناهل العرفان ٣٥٣/١. سنن ابي داود: كتاب الصلاة باب ما جهز بها ٢٠٨/١.
(١٠) سنن ابي داود – كتاب الصلاة باب ما جهز بها ٢٠٨/١.
(١) البرهان للزركشي ٣٢٤/١.

ومنهم ابو بكر ابن الانباري اذ يقول: انزل الله تعالى القران الكريم كله من السماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكانت السور تنزل لامر والاية جواباً لمستخبر ويوقف جبريل (ع) النبي (ص) على موضع الاية او السورة فاتساق السور كأتساق الايات والحروف فمن قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم القران[٢]. وقال الكرماني: ترتيب السور هكذا هو عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وهو على هذا الترتيب وكان يعرض النبي (ص) على جبريل ما اجتمع لديه منه وعرضه (ص) في السنة التي توفي فيها مرتين[٣].

وقال ابو جعفر النحاس: المختار ان تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله (ص) لحديث: (اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل)[٤-٥].

وقال البيهقي وهو رأي الامام السيوطي: ان ترتيب كل السور توقيفي سوى براءة والانفال[٦]. واورد ابو داود في سننه في كتاب الصلاة – باب تحزيب القران – قال اوس فسألنا اصحاب رسول الله كلنا: كيف تحزبون القران؟ قالوا : نحزبه ثلاثة سور، وخمس سور، وتسع سور، واحدى عشرة سورة، وحزب المفصل من (ق) حتى نختم، وقال: فهذا يدل على ان ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الان كان على عهد النبي (ص)[٧]. ويرى القرطبي ان تاليف سور القران على ما هو عليه في مصحفنا كان من توقيف النبي (ص) واما ما روي من اختلاف مصحف ابي وعلي وعبد الله فإنما كان قبل العرض الاخير وان رسول الله رتب لهم تاليف السور بعد ان لم يكن فعل ذلك[٨]. واورد القرطبي في تفسيره: ان ابن وهب ذكر في جامعه قال:

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٣٢٨/١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ٣٢٧/١.
(٤) ينظر: المصدر نفسه ٣٢٦/١ .
(٥) مسند احمد – مسند الشاميين رقم ١٩٧٩.
(٦) ينظر: اسرار ترتيب سور القران ص١٥.
(٧) سنن ابي داود، كتاب الصلاة- باب تحزيب القران ٥٦/٢.
(٨) ينظر: تفسير القرطبي ٤٤/١.

سمعت ان سليمان بن بلال يقول: سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وال عمران وقد نزل قبلهما سورة وانما نزلتا بالمدينة؟ فقال ربيعة: قد قدمتا والف القران على علم ممن الفه، وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما ننتهي إليه[٩]. وهذا ما ذهب إليه الالوسي في روح المعاني[١٠].

واما القسم الثالث: فيرى ان البعض او معظم السور كان توقيفياً واستدلوا بالاثار من الأحاديث والسيرة ولكنهم اختلفوا في السور التي جاء ترتيبها عن توقيف او اجتهاد فقال ابن عطيه الأندلسي: ان كثيراً من السور كان قد علم ترتيبها في حياته (ص) كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن ان يكون قد فوض الأمر فيه إلى الامة بعده[١١]. وإما الحافظ ابن حجر فيرى ان ترتيب معظم السور توقيفي[١٢]. ويرى العلامة ابن عاشور: إن بعض طوائف من سور القران كانت مرتبة في زمن النبي (ص) على ترتيبها في المصحف الذي بين أيدينا اليوم ويستدل على ذلك بان سور المفصل كانت هي أخر القران ولذلك كانت سنة قراءة السور في الصلوات المفروضة وان يكون في بعض الصلوات من طوال المفصل وفي بعضها من وسطه وان طائفة السور الطولى الاوائل في المصحف كانت مرتبة في زمن النبي (ص) من اوائل القران والاحتمال فيما عدا ذلك[١٣]. وقد حاول الزركشي ان يجعل الخلاف من اساسه لفظياً فقال: (والخلاف بين الطرفين – أي القائلين بان الترتيب عن اجتهاد القائلين بانه عن توقيف – لفظي لان القائل بالثاني يقول: انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك: انما الفوا القران على ما كانوا يسمعونه من النبي (ص) مع قوله بان ترتيب السور كان باجتهاد منهم فال

(٩) المصدر نفسه، ٤٣/١.
(١٠) تفسير روح المعاني ٣٧/١.
(١١) ينظر: اسرار ترتيب سور القران ص١٢.
(١٢) ينظر: المصدر نفسه ص١٣.
(١٣) ينظر: التحرير والتنوير ٨٥/١.

الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولي او بمجرد اسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر)[١٤].

الفصل الثاني

((أسرار ترابط خواتيم السور القرآنية مع فواتحها التي بعدها))

١. سورة الفاتحة – سورة البقرة

١. اخبر تعالى في الفاتحة ان عباده المخلصين سألوا هداية الصراط الذي هو غير طريق الهالكين، ارشدهم تعالى في اول البقرة الى الهدى المسؤول انما هو في هذا الكتاب ثم بين لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية[١].

٢. ختمت سورة الفاتحة بقوله تعالى: (صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[٢]، قسمت الاية الكريمة احوال المكلفين على ثلاث فرق: وهم اهل الطاعة واليهم الاشارة بقوله (انعمت عليهم) واهل المعصية واليهم الاشارة بقوله (غير المغضوب عليهم) واهل الجهل في دين الله والكفر واليهم الاشارة بقوله (ولا الضالين) والمشهور ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله (من لعنه الله وغضب عليه)[٣]

والضالين وهم النصارى لقوله: (قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل)[٤-٥].

ثم ابتدأ البقرة بذكر هؤلاء فأشار الى الطاعة والإيمان بقوله: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل

---

(١٤) البرهان: ٣٢٥/١
(١) ينظر: نظم الدرر ٣٢/١.
(٢) الفاتحة ٧.
(٣) المائدة ٦٠.
(٤) المائدة ٧٧
(٥)ينظر: تفسير الرازي ٢١٠/١.
(٦) البقرة ٣-٥.
(٧) البقرة ٦.

من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)[٦] ثم ذكر اهل الكفر والمعصية بقوله: (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون)[٧]قال ابن عباس : انهم رووساء اليهود المعاندون الذين وصفهم الله بانهم يكتمون الحق وهم يعلمون وقيل المراد قوم من المشركين كأبي لهب وابي جهل والوليد[٨].

ثم اتبعه بذكر الطائفة الثالثة وهم المنافقون بقوله: (ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الاخر، وما هم بمؤمنين)[٩]. فأوائل هذه السورة مناسبة لاواخر سورة الفاتحة لانه ذكر فيها الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في اواخر الفاتحة.

٢. البقرة – ال عمران

هناك اكثر من وجه للترابط بين ما جاء في اخر البقرة وما جاء في اوائل ال عمران منها: ان ختم البقرة بالاخبار عن خلص بالايمان المنزل بالسمع والطاعة وامنهم ذلك مع التوجه بالدعاء الى الله تعالى بان له كل شيء وان النصر بيده وانه لا شريك له وانه حي لا يموت وان ما نزل هو الحق، صرح في اول ال عمران بما افهمه اخر تلك كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة لها فقال (الله) الذي يترتب له الاحاطة بجميع اوصاف الكمال والنزاهة الكاملة من كل شائبة ونقص لذا فمن معاني هذا الاسم العظيم مأخوذة من اله في الشيء اذا تحير فيه ولم يهتد اليه فالعبد اذا تفكر فيه تحير لان كل ما يتخيله ويتصوره فهو بخلافه.

ومنها: ذكر تعالى في خواتيم البقرة قوله: (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير)[١٠] فالاية عبرت عن كمال قدرته تعالى في ملكه وعن كمال علمه بالمحيط بالكليات والجزئيات وهو ما جاءت به الاية الخامسة من ال عمران

(٨) ينظر: تفسير الرازي ٣٧/٢.
(٩) البقرة ٨.
(١٠) البقرة ٢٨٤.

بقولـه تعـالى: (ان الله لا يخفـى عليـه شـيء فـي الارض ولا فـي السـماء هـو الـذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)[١].

فالايتان اشارة الى الكمال علمه المتعلق بجميع المخلوقات وهو المعنى نفسه الذي انطوت عليه خواتيم البقرة ومنها: انه في خواتيم البقرة والكتب السماوية والايمان بها بقوله: (امن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله)[٢]، وذكر في بداية آل عمران بقوله: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل)[٣].

ومنها : انه تعالى اخبر في الآية الأخيرة من البقرة عن طلب المؤمنين النصرة بقوله: (انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)[٤]، فاخبرهم في سورة ال عمران ان اعداء المـؤمنين سـيغلبون بقولـه (قـل للـذين كفـروا سـتغلبون وتحشـرون الـى جهـنم وبـئس المصير)[٥].

ومنهـا: انـه تعـالى اخبـر فـي اخـر البقـرة بقولـه (لا يكلـف الله نفسـاً الا وسعها)[٦]، وذكر في اوائل ال عمران قوله: (هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منـه ابتغـاء الفتنـة وابتغـاء تأويلـه ومـا يعلـم تأويلـه الا الله والراسـخون فـي العلـم يقولـون امنا به كل من عند ربنا، وما يذكر الا اولوا الالباب)[٧]، فكأنه تعالى يخبرهم بان لا يكلفون انفسهم فهذا وسعهم في الممكنات والمتشابهات.

٣. آل عمران – النساء

(١) ال عمران ٥-٦.
(٢) البقرة ٢٨٥.
(٣) ال عمران ٣.
(٤) البقرة ٢٨٦.
(٥) ال عمران ١١٠.
(٦) البقرة ٢٨٦.
(٧) ال عمران ٧.

اولاً: ختمت ال عمران بالامر بالتقوى فقال تعالى: (يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)[٨].

وافتتحت سورة النساء بالامر بالتقوى وايضاً فقال تعالى: (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)[٩] وهذا من اكبر وجوه التناسب بين خواتم السور وبداياتها، وهو نوع من البديع يسمى (تشابه الاطراف) وقوم يسمونه بالتسبيغ[١٠].

ثانياً: لما كانت اعظم مقاصد سورة ال عمران المجادلة في امر عيسى وان مثله كمثل ادم وكانت حقيقة حاله انه ذكر تولد من انثى فقط بلا وساطة ذكر يبين في بداية هذه السورة بقوله عطفاً على ما تقديره جواباً لمن كأنه قال: كيف كان ذلك؟ انشاء تلك النفس (وخلق منها زوجها) اي مثله في ذلك ايضاً كمثل حواء امه فانها تولدت من ذكر بلا وساطة انثى[١١].

٤. النساء المائدة:

هناك اكثر من وجه لتناسب اخر النساء مع بداية المائدة. منها: اخبر تعالى في اخر النساء ان اليهود قد نقضوا العهود – وهذه عادتهم– التي اخذت عليهم قال تعالى: (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً، فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله)[١٢] .

ونتيجة لذلك حرمت عليهم الطيبات قال تعالى: (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم)[١٣].

(٨) ال عمران ٢٠٠.
(٩) النساء ١.
(١٠) ينظر: روح المعاني ٢٨٥/٤.
(١١) ينظر: نظم الدرر ٢٠٦/٢.
(١٢) النساء ١٥٤-١٥٥.
(١٣) النساء ١٦٠.

فاخبر تعالى في اول المائدة ان الطيبات حلال عليكم فاوفوا بالعهود قال تعالى: (يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعهود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد)[١].

ومنها: انه تعالى ذكر الميراث في اخر النساء وهو تنظيم العلاقة مع الاخرين ابتداء من العقود ثم بيان شعائر الله في الحج والعدل وعدم الاعتداء وبيان الحلال والحرام بين المسلمين وغيرهم.

ومنها: ان خاتمة النساء في تنظيم الاموال كما هو في الميراث، اما اول المائدة فهو تنظيم صرف هذه الاموال فيما احله الله تعالى.

ومنها: اواخر النساء في هلاك مما ترك وكيفية الاستفادة منها بقوله (ان امرؤ هلك)[٢]، وذكر في المائدة الاستفادة من الانعام.

ومنها: لما اخبر تعالى في اخر النساء ان اليهود لما نقضوا المواثيق التي اخذها عليهم حرم عليهم طيبات احلت لهم من بهيمة الانعام المشار اليها بقوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما...)[٣]، ناسب افتتاح هذه السورة بامر المؤمنين الذين اشتد تحذير لهم بالوفاء بعهودهم[٤].

ومنها: افتتح المائدة بذكر الاطعمة عقب مودة النساء التي من اعظم مقاصدها النكاح والارث المتضمن للموت المشروع فيهما الولائم والمآتم اتم مناسبة[٥].

٥. المائدة – الانعام

(١) المائدة ١.
(٢) النساء ١٧٦.
(٣) الانعام ١٤٦.
(٤) نظم الدرر ٣٨٤/٢.
(٥) المصدر نفسه ٣٨٦/٢.

لما ختم تعالى بتحميد عيسى لجلاله في ذلك اليوم في ذلك الجمع بقوله: (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب)[٦].

ثم تحميد نفسه المقدسة بشمول الملك والقدرة بقوله (لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير)[٧]، افتتح هذه السورة بالاخبار بان ذلك العهد وغيره من المحامد مستحق له استحقاقاً ثابتاً دائماً قبل ايجاد الخلق وبعده، لذا جاء بالجملة الاسمية المفتتحة باسم الحمد الكلي الجامع لانواعه الدالة على الاستغراق، اما بان واللام عند الجمهور او بانها للجنس كما هو مذهب الزمخشري[٨]. فقال: (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)[٩].

ومنها: ما ذكره الالوسي من بعض الفضلاء بان الانعام افتتحت بالحمد وتلك اختتمت بفصل القضاء وهما متلازمان كما قال سبحانه: (قضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)[١٠-١١].

ومنها: ما ذكره السيوطي: انه لما قال في اخر المائدة: (لله ملك السموات والارض وما فيهن)[١٢] على سبيل الاجمال افتتح الانعام بشرح ذلك وتفصيل منها: خلق السموات والارض وضم اليه انه جعل الظلمات والنور وهو على ما تضمنه قول (وما فيهن) ثم ذكر انه خلق النوع الانساني وقضى له اجلاً مسمى يقول (قل لمن ما في السموات والارض) ثم ذكر انه خلق لسائر الحيوانات والدواب والطير ثم اكثر في

(٦) المائدة ١٠٦.
(٧) المائدة: ١٢٠.
(٨) ينظر: الكشاف ١/ ٥٢-٥٣.
(٩) الانعام ٦.
(١٠) الزمر ٧٥.
(١١) ينظر: روح المعاني ٩٩/٧.
(١٢) المائدة ١٢٠.

اثناء السورة من ذكر الخلق والانشاء لما فيهن من النيرين والنجوم وخلق الاصباح وخلق الحب والنوى وانزال الماء واخراج النبات ..... الخ كل ذلك تفصيل لملكه[١٣].

٦. الانعام – الاعراف

لارتباط أخر الأنعام بأول الأعراف أوجه منها:

ذكر ابو حيان افي البحر المحيط: واعتلاق في هذه السورة بما قبلها هو انه لما ذكر تعالى قوله: (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه)[١]، واستطرد منه لما بعده الى قوله في اخر السورة: (وهو الذي جعلكم خلائف الارض)[٢].

وذكر ابتلاءهم فيما اتاهم وذلك لا يكون الا بالتكاليف الشرعية ذكر ما يكون به التكاليف وهو الكتاب الالهي)[٣].

منها: انه قال في خاتمة الانعام: (وهو الذي جعلكم خلائف الارض)[٤]، وقال في بداية الاعراف: (وكم من قرية اهلكناها)[٥] أي جعلكم بعدها خلائف.

ومنها: قال تعالى في اخر الانعام: (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه)[٦]، وقوله : (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه)[٧]، افتتح الاعراف ايضاً باتباع الكتاب في قوله (كتاب انزلناه اليك) الى قوله (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم)[٨].

ومنها: انه ذكر في الانعام قوله (ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)[٩]، وقوله: (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)[١٠]، وقال في مفتتح الاعراف

---

(١٣) ينظر: اسرار ترتيب سور القران ص٤٣.
(١) الأنعام ١٥٥.
(٢) الأنعام ١٦٥.
(٣) البحر المحيط ٢٦٦/٤.
(٤) الأنعام ١٦٥.
(٥) الاعراف ٤ .
(٦) الانعام ١٥٣.
(٧) الانعام ١٥٥.
(٨) الاعراف ٢-٣.
(٩) الانعام ٣٥٩.
(١٠) الانعام ١٦٤.

(فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين، فلنقصن عليهم بعلم)[١١] وذلك شرح التنبئة المذكورة[١٢] ومنها: قال في خواتيم الانعام (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها)[١٣] وذلك لا يظهر الا في الميزان فذكر في فواتح الاعراف الوزن فقال: (الوزن يومئذ الحق)[١٤-١٥].

٧. الأعراف – الأنفال

اولاً: ذكر في اخر الاعراف اخر قصة موسى (ع) المختصة بقصة بلعام بن باعوراء وكان رجلاً صالحاً من بني اسرائيل مستجاب الدعوة وقيل كان نبياً دعا على موسى وقومه لغزو بلدته فاستجيبت دعوته ووقع موسى وبني اسرائيل بدعائه في التيه[١٦] بقوله: (واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فأنسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين)[١٧]، وانما بعد ذلك انما هو تتمات لما تقدم لابد منها وتتمات للتتمات حتى كان اخر ذلك مدح من اهلهم لعنديته سبحانه بالاذعان وتمام الخضوع، فلما اضيفوا الى تلك الحضرة العالية اقتضى ذلك سؤالاً عن حال الذين عند المخاطب (ص) فاجيب بقوله (يسألونك) أي الذين عند ربك هم الذين هزموا الكفار في الحقيقة منهم المستحقون للانفال وليس لهم اليها التفات وانما همهم العبادة والذين عندك انما جعلهم الة ظاهرة ومع ذلك منهم يسألون عن الانفال التي توليهم اياها بايدي جنودي سؤال منازعة ينبغي الاستعاذة بالله منها كما نبه عليه ذلك في اخر الاعراف[١٨].

(١١) الاعراف ٦-٧.
(١٢) ينظر: روح المعاني ٤٤٠/٨.
(١٣) الانعام ١٦٠.
(١٤) الاعراف ٨.
(١٥) ينظر: اسرار ترتيب سور القران. ص٤٨.
(١٦) ينظر تفسير الرازي، ٤٥/١٥.
(١٧) الاعراف ١٧٥.
(١٨) ينظر: نظم الدرر ١٨٢/٣-١٨٣.

ثانياً : قال تعالى في اخر الاعراف: (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين)[١]، وذكر في بداية الانفال نتيجة ذكر الله عند المؤمنين بقوله: (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون)[٢].

ثالثاً: ذكر في اخر الاعراف عبادة الملأ الاعلى في الحضرة الإلهية بقوله: (ان الذين عند بك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)[٣]، مناسبة ذكر وصف عبادة الناس العاديين في هذه الدنيا بقوله: (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)[٤].

٨. الانفال – التوبة

اولاً: تذكر المرويات التاريخية ان وضع سورة التوبة بعد الأنفال ليس بتوقيف من الرسول (ص) والصحابة كما هو الأرجح بين سائر السور بل اجتهاد من عثمان (رض).

وقد استشكل على هذا ابن عباس (رض) قديماً فسأل عثمان عن سبب وضع الانفال وهي قصيرة مع السور الطويلة. فكان جواب عثمان اولاً: انه لم يكن عنده في ذلك توقيف فانه استند الى اجتهاد وانه قرن بين الانفال وبراءة لكونها شبيهة بقصتها في اشتمال كل منهما على القتال ونبذ العهود[٥]، وهذا وجه جلي للمناسبة بين السورتين.

ثانياً: اجمل تعالى في اخر الانفال الامر بالقتال فقال: (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء)[٦]، والايات متصلة بقوله: (واعدوا لهم ما استطعتم من

(١) الاعراف ٢٠٥.
(٢) الانفال ٢.
(٣) الاعراف ٢٠٦.
(٤) الانفال٣.
(٥) سنن الترمذي – كتاب تفسير القران- سورة التوبة ٢٥٤/٥.
(٦) الانفال ٥٨.

قوة)[٧]، وذكر في اول التوبة تفصيل ما اجمله في الانفال بقوله: (واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تيتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)[٨].

قال الرازي في تفسيره: انه تعالى ختم الانفال بايجاب ان يوالي المؤمنون بعضهم بعضاً وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية ثم انه تعالى صرح بهذا المعنى بقوله: (براءة من الله ورسوله)[٩]

٩. التوبه – يونس

لما تضمنت اخر التوبة مزايا الرسول الله (ص) والقرب والاختصاص والملاطفه في الخطاب ووصفه(ص) بالرحمه والرأفه وتأييد الله له (ص) وقهر اعدائه وظهور دينه وغيرها من النعم بقوله تعالى : (لقد جاء كم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[١٠] كان ذلك مظنه لتعجب المرتاب وتوقف الشاك ومثيرا لتحرك ساكن الحسد من العدو فرد تعالى على ذلك في اول يونس بقوله: (أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين)[١١]

١٠. يونس – هود

(٧) الانفال ٦٠.
(٨) التوبة ٣-٥.
(٩) ينظر: تفسير الرازي ١٧٣/١٥.
(١٠) التوبة ١٢٨.
(١١) يونس ٢.

ختمت يونس بالحث على اتباع الكتاب ولزومه والصبر على ما تبع ذلك من المشاق المؤدية الى مفاوز الخير اعتمادا على المتصف بالكبرياء والكمال فقال : (واتبع مايوحي اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)[١]

ابتدات هود بقوله تعالى (الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)[٢] وهو عين ما تقدم فكان اول هود تفصيلا لخاتمه يونس فقد شرح في اخر يونس الهداية والضلال ثم جاء في اول هود فاكملها بقوله (الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير)[٣]

١١- هود- يوسف

اولا : اخر جمله في سوره هود قوله تعالى (وما ربك بغافل عما تعملون)[٤] فكانه تعالى اراد ان يشير الى مافعله اخوة يوسف اجمالا كما ذكرته السوره المباركه ويقول : والله ليس بغافل عن فعله اخوة يوسف .

ثانيا : اخبر تعالى في اخر هود عن تمام علمه وشمول قدرته بقوله (ولله غيب السماوات والارض واليه يرجع الامر كله)[٥]

ثم ذكر في اول يوسف انه قادر على ان ياتي بما تذهب الافهام والعقول.

فقال (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين)[٦-٧]

(١) يونس ١٠٩.
(٢) هود ١.
(٣) هود ١٢.
(٤) هود ١٢٣.
(٥) هود ١٢٣.
(٦) يوسف ٣.
(٧) ينظر: نظم الدرر ١٠٥/٤.

ثالثاً: ختمت هود بالحكمه المقصوده من قصص انباء الرسل وانها تثبيت لفؤاده (ص) جاء بهذه القصه وفيها خصوصيه عن القصص القراني المذكور بقوله (احسن القصص) تصديقا لنبؤئته وتاييدا لرسالته (ص) على احسن ترتيب واحكم نظام واكمل اسلوب وابرع طريقه.

١٢يوسف – الرعد

ووجه ارتباط اخر يوسف باول الرعد بالاتي :

اولا : لما ختم يوسف بالدليل على حقيقه القران وانه هدى ورحمه بقوله (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمه لقوم يؤمنون)[٨] افتتح الرعد على طريق اللف والنشر المشوش[٩] لانه افصح للبداءه في نشره بالاقرب فالاقرب[١٠]

ثانيا : قال في اخر يوسف (وكأين من ايه في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)[١١] ذكر الآيات السماويه و الارضيه مجمله ثم فصل في مطلع سوره الرعد فقال : (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى)[١٢]

لبيان أي السماوات و قال تعالى : (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد)[١] لبيان أي الأرض.

---

(٨) يوسف ١١٦.

(٩) اللف والنشر: (هوان يذكر شيئان او اكثر اما تفصيلاً بالنص على كل واحد او اجمالاً بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم ثم يفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به) الاتقان ٣٢٠/٣.

(١٠) ينظر: نظم الدرر ١١٧/٤.

(١١) يوسف ١٠٥.

(١٢) الرعد ٢ .

(١) الرعد ٣-٤.

١٣- الرعد – ابراهيم

لما ختم تعالى الرعد بانه لا شهاده تكافئ شهادة من عنده علم الكتاب بقوله(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)[٢]

اشاره الى ان هذا الكتاب هو المشاهد باعجازه وبلاغته وما حوى من فنون العلوم افتتح سوره ابراهيم به منكرا تنكير تعظيم بقوله (كتاب)[٣] أي انه عظيم في درجات العظمه لاتحتمل عقولكم الاخبار عنها بغير هذا الوصف .

١٤-ابراهيم – الحجر

اولا: ختم تعالى ابراهيم بعنوان الكتاب بقوله (هذا بلاغ للناس)[٤] ثم ابتدأ الحجر بشرح ذلك العنوان بانه كتاب كامل مفيدا للبيان بقوله (المر تلك آيات الكتاب وقران مبين)[٥-٦]

ثانيا : قال تعالى في اخر سوره ابراهيم في وصف يوم القيامه (وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين بالأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار)[٧] وقال في الحجر (ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين)[٨] فاخبر تعالى ان الكفار المذكورين اذا طال مكثهم في النار ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد اخرجوا منها تمنوا ان لوكانوا في الدنيا مسلمين.

ثانياً : لما قالى تعالى في الحجر : ({٩١} فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ{٩٢} عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٩] قال تعالى بعد ذلك في وعيد المستهزئين (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[١٠] .

(٢) الرعد ٤٣.
(٣) ينظر: نظم الدرر ١٦٥/٤.
(٤) ابراهيم ٥٢.
(٥) الحجر ١.
(٦) ينظر: تفسير الرازي ١٢٢/١٩.
(٧) ابراهيم ٤٨-٥٠.
(٨) الحجر ٢.
(٩) الرعد ٣-٤.
(١٠) الحجر ٩٦ .

اعقب هذا ببيان تعجيل الأمر في بداية النحل فقال (أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ)[١١] وزاد هذا بياناً قوله سبحانه (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [١٢]منزهاً ذاته عما فاهوا به من استهزائهم وشركهم [١٣] .

١٥ – النحل – الإسراء

هناك اكثر من سر في ارتباط آخر النحل بأول الاسراء :

منها : ذكر تعالى في آخر النحل أمر اليهود بقوله : (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ)[١٤]جاء في هذه السورة ، وفسر شريعة آهل السبت وهم اليهود فذكر فيها جميع ما شرع لهم في التوراة كما اخرج ابن جرير عن ابن عباس انه قال : (التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني اسرائيل)[١٥]. فذكر عصيانهم وفسادهم وتخريب مسجدهم واستفزازهم للنبي (ص) .

ومنها : ختم النحل ببشارة النصر لأوليائه مع ضعفهم في ذلك الزمان وقلتهم على اعدائهم وكان ذلك من فوارق العادات ونواقض المطردات وأمرهم بالتأني والاحسان فقال : (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ{١٢٥} وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ{١٢٦} وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ{١٢٧} إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ{١٢٨} [١] . افتتح الاسراء بتحقيق ما خرقه من العادات وهو الاسراء وتنزيه نفسه الشريفة عن توهم استبعاد ذلك تنبيهاً على انه قادر على ان يفعل الامور العظام الشاقة في اسرع وقت [٢] .

---

(١١) النحل ١ .
(١٢) النحل ١ .
(١٣) ينظر : نظم الدرر ٢٤٣/٤ .
(١٤) النحل ١٢٤ .
(١٥) جامع البيان ٢٣٦/٩ .
(١) النحل ١٢٥ – ١٢٨ .
(٢) ينظر : نظم الدرر ٣٢٨/٤ .

ومنها : ذكر تعالى فضل ابراهيم (ع) في اخر النحل بقوله : ({١١٩} إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{١٢٠} شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{١٢١} وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ{١٢٢} ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{١٢٣}) [٣] . فالايات ظاهرة في تفضيل ابراهيم (ع) على محمد (ص) وعلى جميع الانبياء ولاسيما مع الامر بالاتباع فاعقب ذلك بفاتحة سورة الاسراء وقد تضمنت من خصائص سيدنا محمد وهي قصة الاسراء التي بينت ان محمداً سيد ولد آدم حسبما جاء في صحيح مسلم امامته بالانبياء ومنهم ابراهيم و موسى دون استثناء [٤] .

١٦ – الاسراء – الكهف

ختم تعالى سورة الاسراء بذكر صفات التنزيه و الجلال ونفي السلوب عنه تعالى فقال : ({١١٠} وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً{١١١}) [٥] ، ثم اتبعها بالكهف التي بدأت بالاخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص فقال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا }[٦] . وهذا تناسب عجيب بين السورتين اجمالاً ، قال الرازي : ان الاسراء به أول درجات كماله وانزال الكتاب غاية درجات كماله ، فالاسراء عبارة عن رفع ذاته من تحت إلى فوق وانزال الكتاب عليه عبارة عن انزال هذا الوحي عليه من فوق إلى تحت ولاشك في ان هذا الثاني اكمل [٧] .

١٧– الكهف – مريم

(٣) النحل ١١٩ – ١٢٣ .
(٤) صحيح مسلم – كتاب الايمان – باب الاسراء برسول الله (ص) .
(٥) الاسراء ١١١ .
(٦) الكهف ١ .
(٧) ينظر : تفسير الرازي ٦٣/٢١ .

أولاً : ختم الكهف بوصف الكتاب والتوحيد له عز وجل النافي لقبول التعدد بولد بكل اعتبار فقال : ({١٠٩} قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً{١١٠}) [٨] ، بدأ في سورة مريم بالكشف عن اغرب القصص تحقيقاً لقوله في الكهف : ({٨} أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً{٩}) [٩] .

ثانياً : قال في اخر الكهف (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً) وبدأ سورة مريم بقصة من خرق له العادة في الولد على وجه مبين اشارة إلى ان العمل الصالح المؤسس على التوحيد ضامن لأجابة الدعاء وأن كان فيه خرق للعادة [١٠] .

١٨ – مريم – طه

ختمت سورة مريم بقوله : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً) [١١] بعد قوله : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً)[١٢] ، وقد راى النبي (ص) من تاخر قريش عن الاسلام ولددها اوجب اشفاقة وخوفه عليهم فكأنه (ص) ظن ان يستصعب المقصود من استجابتهم او ينقطع الرجاء عن انابتهم فيطول العناء و المشقة فبشره تعالى في اول سورة طه بقوله : (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) [١٣] .

١٩ – طه – الانبياء

اولا : ختم تعالى سورة طه بانذارهم بانهم سيعلمون المسيء و السعيد بقوله : (قل كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى) [١٤] ، وهذا العلم تارة يعلم في الدنيا بكشف الحجاب بالايمان وتارة بمعاينة ظهور الدين وتارة

(٨) الكهف ١١٠ .
(٩) الكهف ٩ .
(١٠) ينظر : نظم الدرر ٥١٧/٤ .
(١) مريم ٩٨ .
(٢) مريم ٩٧ .
(٣) طه ٢ .
(٤) طه ١٣٥ .

باحلال العذاب وازهاق الروح بالقتل وغيره وتارة يبعثها يوم الدين ، بعد هذا افتتح سورة الانبياء بذكر اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فيتمثل فيه الخبر من علم اليقين الى عين اليقين وحق اليقين وهو يوم الحساب فقال : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) [١٥] ، ثانيا : قال تعالى في خاتمة طه (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ) [١٦] ، وقال في اول الانبياء (اقترب للناس حسابهم) فان قرب الساعة يقتضي الاعراض عن هذه الحياة الدنيا لدنوها من الزوال و الفناء ولهذا حدد في الحديث انها لما نزلت قيل لبعض الصحابة : هلا سألت النبي ص عنها فقال : (نزلت اليوم سورة اذهلتنا عن الدنيا) [١٧]

٢٠ – الانبياء – الحج

ارتبطت السورتان بموضوع واحد ، فبعد ان ختم تعالى الانبياء بقوله : (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [١٨] ، وهو وصف للساعة افتتحت الحج بالامر بالتقوى من ذلك اليوم فقال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ{١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ{٢}) [١٩]

٢١ – الحج – المؤمنون

ختم تعالى الحج بنداء الذين امنوا وامرهم بامور الدين خاصة وعامة فقال ({٧٦} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{٧٧}) [٢٠] ، ثم أكمل ذلك بان دعاهم للصلاة والزكاة والاعتصام بالله فقال (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا

(٥) الانبياء ١ .
(٦) طه ١٣١ .
(٧) ينظر : تفسير بن كثير ٣ /٢٤٠ .
(٨) الانبياء ٩٧ .
(٩) الحج ١ – ٢ .
(١٠) الحج ٧٧ .

الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ) [٢١] ، اوجب ذلك توقع المنادين كل خير فافتتح سورة المؤمنون بما يدل عليه على ان المؤمنين استجابوا لهذه الاوصاف فافلحوا فقال (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{٢}) [٢٢] ، أي اجمل افعال الخير في الحج وفصلها في فاتحة هذه السورة .

٢٢ – المؤمنون – النور

ختم سورة المؤمنون بتبكيت المعاندين يوم القيامة وان خلقهم ليس عبثا فقال ({١١٤} أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ{١١٥}) [٢٣] ، ثم بين في اواخرها ان لا مالك ولا حاكم سواه فقال ({١١٥} فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ{١١٦}) [٢٤] . ثم بدأ النور بانه منَّ على المخاطبين ببيان ما خلقوا له من احكام لانهم لم يخلقوا سدى بل لتكاليف تعبدهم بها ترفع التنازع وتحسم مادة الشر فتوجب الرحمة والسلامة فقال تعالى (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا) [٢٥] ، فالذي يفرض الاحكام هو الملك الحق فهو الذي يفرض السلطة .

٢٣ – النور – الفرقان ولا : ختم تعالى النور بسعة الملك وشمول العلم فقال ({٦٣} أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ) [٢٦] . وافتتح الفرقان بمثل ما ختم به النور وجعله برهانا عليه فقال ({١} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [٢٧]

.

ثانيا : قال في خاتمة النور(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٢٨]والمراد من الاية الاعراض عن امر الرسول و الميل عن سنته [٢٩]وكان في اول الفرقان:(لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً)[٣٠]المراد به الرسول (ص).

(١١) الحج ٧٨ .
(١٢) المؤمنون ١ – ٢ .
(١٣) المؤمنون ١١٥ .
(١) المؤمنون ١١٦ .
(٢) النور ١ .
(٣) النور ٦٤ .
(٤) الفرقان ٢ .
(٥) النور٦

ثالثاً:- قال في اخر النور(والله بكل شيء عليم)[٣١]وقال في اول الفرقان :(وخلق كل شيء وقدره تقديرا)[٣٢]

٢٤ _الفرقان_الشعراء

ختمت سورة الفرقان بالتذكير ان الله تعالى غني عن عباده العالمين وان تعالى انما كلفهم لينتفعوا بطاعته فقال:(قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم)[٣٣]والاية متضمنه الوعيد منه تعالى كان ذلك مظنه لاشفاقه فافتتحت الشعراء بتسلية النبي وانه لو شاء لانزل عليم ايةتبهرهم وتذل جبابرتهم :(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ{٣} إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)[٣٤] والايات كما هو واضح متضمنه التهديد ايضاً.

٢٥ الشعراء- النمل

اولاً: ختم تعالى الشعراء بتحقيق امر القرأن وانه كلام الله المعجزه ونفى عنه كل شبهه من السحر والاضغاث والافتراء والشعر فقال تعالى (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ{٢٢١} تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ{٢٢٢} يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ{٢٢٣} وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)[٣٥] فابتدأالنمل بوصف القران وانه كلام الله القديم المطهر عن كل وصمة تلحقه بشيء من تلك الاباطيل كاشف لكل شكل وموضح لكل ملبس فقال(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ{١} هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[٣٦]

(٦) ينظر تفسير الرازي ٢٤ / ٣٦ .
(٧) الفرقان١
(٨) النور ٦٤
(٩) الفرقان ٢
(١٠) الفرقان٧٧
(١١) الشعراء٣-٤
(١٢) الشعراء١٢١-١٢٤
(١٣) النمل١-٢

ثانياً:- قال في اخر الشعراء(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)[٣٧]وهذا تهديد لمن اعرض عن تدبرايات القران وذكر في اوائل النمل صورة هذا التهديد بقوله : (اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون) [٣٨] .

٢٦ – النمل – القصص

ختم تعالى سورة النمل بالامر بتلاوة القرآن عليهم وان الوعد مؤكد بان الله سيظهر اياته فتعرف وانه ليس بغافل عن شيء قال تعالى : (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ{٩٢} وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{٩٣}) [٣٩] . وابتدأ القصص بذكر الكتاب وهو القرآن بقوله : (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)[٤٠] .

٢٧ – القصص – العنكبوت

اولا : ختم القصص بالحث على العمل للدار الاخره وان المحسن والمسيء مجزى بعمله والامر بالاجتهاد في الدعاء اليه وان ادى ذلك الى الملال وذهاب المال فقال تعالى : ({٨٢} تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ{٨٣}) [٤١] .

افتتح سورة العنكبوت معلما العباد ومنبها انها سنته فيهم اذا حسبوا ان يقع الاكتفاء بمجرد استجابتهم وظاهر انابتهم ولما يقع امتحانهم بالشدائد و المشقات بقوله : ({١} أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ{٢}) [٤٢] [٤٣] .

ثانيا : ذكر في اخر القصص فتنة قارون بقوله : ({٧٨} فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ{٧٩}

(١٤) الشعراء٢٢٧
(١٥) النمل ٥ .
(١) ينظر : اسرار ترتيب سور القرآن ص ١٥٢ .
(٢) ينظر : نظم الدرر ٨ / ٦٠٤ .
(٣) القصص ٨٣ .
(٤) العنكبوت ٢ .
(٥) ينظر : نظم الدرر ٥٣٥/٥ .

) [٤٤] . فافتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الايمان بعذاب دون ما عذب به قوم فرعون بني اسرائيل تسلية لهم بما وقع من قبلهم وحثا لهم على الصبر فقال : ({٢} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّـهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ{٣}) [٤٥] .

٢٨ – العنكبوت – الروم ختم تعالى العنكبوت بانه مع المحسنين ومدح المجاهدين بقوله : ({٦٨} وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ{٦٩}) [٤٦] ، افتتح الروم بذكر فتنة المحسنين وبوعد من غلب من اهل الكتاب بالغلبة و النصر وفرح المؤمنون بذلك أي يفرحون بغلبة الروم على الفرس كما فرح المشركون بغلبة الفرس على الروم [٤٧]

٢٩ – الروم – لقمان

اولا : قال تعالى في اواخر الروم : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ) [٤٨] وهو متعلق بقوله في لقمان ({٣} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤}) [٤٩] ، وهذا عين ايقانهم بالاخرة .

ثانيا : قال في اخر الروم : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ) [٥٠] اشارة الى انه معجزة ثم قال : (ولئن جئتهم باية) اشارة الى انهم يكفرون بالايات بين ذلك في اول لقمان بقوله : (الم{١} تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ{٢}) [٥١] ولم يؤمنوا بها والى هذا اشار بعد هذا بقوله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرا) [٥٢] [٥٣] .

٣٠ لقمان – السجدة

---

(٦) القصص ٧٩ .
(٧) العنكبوت ٣ .
(٨) العنكبوت ٦٩ .
(٩) ينظر : تفسير الرازي ٢٥ / ٨٥ .
(١٠) الروم ٥٦ .
(١١) لقمان ٣ .
(١٢) الروم ٥٨ .
(١٣) لقمان ١ – ٢ .
(١٤) الروم ٥٨ .
(١٥) ينظر : تفسير الرازي ٢٥ / ١٢٣ .

واتصال السجدة بما قبلها من وجوه:

اولا: قال ابو حيان في البحر المحيط: لما ذكر سبحانه وتعالى فيما قبل دلائل التوحيد وهو الاصل الاول ثم ذكر جل وعلا المعاد وهو الاصل الثاني وختم جل شأنه به السورة ذكر تعالى في بدء هذه السورة الاصل الثالث وهو النبوة .[٥٤]

ثانيا: ذكر تعالى في اخر لقمان مفاتيح الغيب الخمسه بقولة(إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[٥٥]

شرح ذلك في اول السجدة فقال:(ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)[٥٦] .وقال:(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)[٥٧] شرح لقوله(ويعلم مافي الارحام) وقال تعالى :(أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُونَ{١٠} قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)[٥٨]شرح لقولة:(وماتدري نفس بأي ارض تموت) وقال تعالى:(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)[٥٩] شرح لقول (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا)[٦٠] .

ثالثاً : ختم تعالى لقمان بدليل الوحدانيه وذكر الاصل وهو الحشر بقوله:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـهِ الْغَرُورُ)[٦١] فذكر في اول السجدة انكارهم الحشر بقوله(وقالوا اذا ضللنا في الارض اانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم يكفرون)[٦٢]

---

(١) ينظر :البحر المحيط ١٩٦/١
(٢) لقمان ٣٤
(٣) السجدة ٥
(٤) السجدة٧
(٥) السجدة١٠-١١
(٦) السجدة٥
(٧) ينظر :روح المعاني ١٥٥/٢١
(٨) لقمان ٣٣
(٩) ينظر تفسير الرازي ١٤٥/٢٥

٣١ السجدة- الاحزاب

ختمت السجدة بأمر النبي بالاعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم بقوله :(فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ)[٦٣] وافتتح الاحزاب بالامر بالتقوى وعدم طاعة المنافقين والكافرين فقال:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)[٦٤] فصارت كالتتمة لما ختمت بة تلك.

٣٢ الاحزاب –سبأ

اولا : ذكر تعالى في اخر الاحزاب السؤال عن الساعة بقوله(يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً)[٦٥] ثم بدأ في اوائل سبأ بالتأكيد عليها وتحقيق مجيئها بقوله:(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ)[٦٦]

ثانياً: ختمت الاحزاب بقوله(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[٦٧] افتتحت سبأ بان له ما في السماوات وما في الارض وهذا الوصف لائق بذلك الحكم لان الملك التام و القدرة العظيمة تقتضي ذلك فقال : (الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير) [٦٨] .

ثالثاً : ختم تعالى سورة الاحزاب بقوله : (وكان الله غفوراً رحيما) [٦٩] ، وفاصل الاية الثانية من سبأ قوله : (وهو الرحيم الغفور) .

٣٣-سبأ-فاطر

---

(١٠) السجدة٣٠
(١١) الاحزاب ١
(١٢) الاحزاب ٦٣
(١٣) سبأ٣
(١٤) الاحزاب٧٣
(١) سبأ ١ .
(٢) الاحزاب ٦٣ .

اولاً: مناسبة تأخيها مع اواخر سبأ ان افتتاح فاطر بالحمد بقوله(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٧٠] مناسب لختام ما قبلها بقوله :(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ)[٧١] .لان القادر على ذلك هو من احاط بالكمال والعظمة.

ثانياً: ذكر تعالى في اواخر سبأ الحشر وعاقبة الكافرين فيه بقوله:(وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ)[٧٢].قال الرازي : أي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم في الاخره .[٧٣] وبين في اوائل فاطر العاقبة وحذر ان نقع فيها فقال(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[٧٤].فعقب الرازي عليها بقوله (وعلى هذا فاول هذه السوره متصل باخر ما مضى لان قوله (كم فعل باشياعهم)بيان لانقطاع رجاء من كان في شك مريب وتيقنه بان لا قبول لتوبته ولا فائده لقوله امنت فلما ذكر حالهم بين حال الموقف وبشره بارسال الملائكه لهم مبشرين وبين انه يفتح لهم ابواب الجنة).

٣٤-فاطر- يس

اولا: ذكر تعالى في اواخر فاطر قوله:(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً)[٧٥]والمراد بالنذير هنا محمد(ص) وقد اعرضوا عنه وكذبوه فافتتح السورة بالقسم على صحة رسالته وانه على صراط مستقيم فقال:(يس{١} وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ{٢} إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ{٣} عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{٤} تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ{٥} لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)[٧٦] .

(٣) فاطر ١
(٤) سبأ٥٤
(٥) سبأ٥٢
(٦) ينظر تفسير الرازي ٢٣٥/٢٥
(٧) فاطر٥
(٨) فاطر٤٢
(٩) يس١-٦

ثانياً: ذكر في اواخر فاطر قوله(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)[٧٧].ثم فسر في (يس) ما جاء في اية فاطر بقوله:(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ)[٧٨]

٣٥-يس-الصافات

اولا: ختم(يس) بالانفراد بالملكوت وهذا لايكون الا مع الوحدانية بالذات وفي ذلك استحقاق بالالهية فقال:(فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٧٩].فناسب ان يبدأ الصافات بالقسم على تلك الالوهية ولما كان من البلاغه ان يناسب بين القسم والمقسم عليه وكان الاصطفاف دالا على اتحاد القصد.[٨٠]

ثانيا: قال في اواخر يس(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)[٨١].

وقال في اواخر الصافات :(إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ)[٨٢] فالتناسب واضح هنا.

ثالثاً : قال تعالى في آخر يس : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } [٨٣]وقال في أوائل الصافات على لسان الكافرين : {قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ }[٨٤]رابعاً : وقال أيضاً في آخر يس : {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم) [٨٥] ، وقال في أوائل الصافات : {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ } [٨٦]

٣٦ – الصافات – ص

---

(١٠) فاطر٤٤
(١١) يس١٣
(١٢) يس٨٣
(١٣) ينظر:نظم الدرر٦/٢٨٩
(١٤) يس٧٤
(١) الصافات٤.
(٢) يس ٧٨
(٣) الصافات ١٦
(٤) يس ٨١
(٥) الصافات ٥

أولاً : ذكر الله تعالى في أواخر الصافات أقوام نوح وإبراهيم والذبيح وموسى وهارون ولوط وإلياس ويونس وبّين حالهم مع أنبيائهم في العتو والتكذيب وأن جند الله هم الغالبون وان تأخر نصرهم فكان هذا مظنة لتذكير حال مشركي العرب وبيان سوء مرتكبهم ، ابتدأفي سورة (ص) فبسط حال هؤلاء وسوء مقالهم ليعلم أنه لا فرق بينهم وين مكذبي الأمم السابقة في استحقاق العذاب قال تعالى : {١} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ{٢} كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ{٣} [٨٧]

ثانياً : قال تعالى في أواخر الصافات : {لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنَ الْأَوَّلِينَ { } لَكُنَّا عِبَادَ اللَّـهِ الْمُخْلَصِينَ } [٨٨] ، وقال في أول هذه (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) [٨٩] فهذا هو الذكر الذي يسألون عنه .

٣٧ – ص – الزمر

أولاً : لما بنيت سورة (ص) على ذكر المشركين وعنادهم وسوء ارتكابهم واتخاذهم الانداد والشركاء ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر من الأمر بالاخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم .

ثانياً : ختم تعالى سورة (ص) بان القرآن ذكر للعالمين وان كل ما فيه لا بد أن يرى لانه واقع لا محالة لكن من غير عجالة فكانوا ربما قال متمتعهم : ما له إذا كان قادراً لا يعمل ما يريده بعد حين ؟

فبدأ سورة الزمر الجواب من ذلك بأنه (تنزيل) أي بحسب التدرج لموافقة المصالح في اوقاتها [٩٠]

ثالثاً : قال في أواخر (ص) : {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ } [٩١] ، ثم قال في الزمر : {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }[٩٢] ، قال السيوطي : (فكأنه قيل : هذا الذكر

(٦) ص ٣٢
(٧) الصافات ١٦٨ – ١٦٩
(٨) ص ١
(٩) ينظر : نظم الدرر ٦ / ٤٢١
(١٠) ص ٨٧
(١١) الزمر ١

تنزيل وهذا تلاؤم شي بحيث أنه لو اسقطت البسملة لالتأمت الآيتان كالآية الواحدة [٩٣].

رابعاً : ذكر تعالى في أواخر سورة (ص) قصة خلق آدم بقوله : {٧٠} إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ{٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ{٧٢} وذكر في صدر سورة الزمر قصة خلق زوجه وخلق الناس كلهم منهم ثم ذكر أحوال الخلق من المبدأ الى المعاد متصلاً بخلق آدم المذكور في السورة التي قبلها فقال : {خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) [٩٤]

٣٨ – الزمر – غافر

أولاً : ذكر تعالى في أواخر الزمر أن كلمة العذاب حقت على الكافرين بقوله : وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [٩٥] ، فكان ذلك ربما أيأس من تلبس بكفر من الفلاح وأوهمه أن انسلاخه من الكفر غير ممكن فجاءت بداية غافر بقوله : {غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) [٩٦]

ثانياً : قال في آخر الزمر : {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) [٩٧] ، وقال في اوائل غافر (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) [٩٨]

ثالثاً : ذكر تعالى في أواخر الزمر صدق وعده ووعيده بإنزال كل فريق في داره التي أعدها له فقال عن الكافرين : {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً) [٩٩] وقال عن

(١٢) ينظر : اسرار ترتيب سور القرآن ص ٨٦
(١٣) الزمر ٦
(١) الزمر ٧١
(٢) غافر ٣
(٣) الزمر ٧٥
(٤) غافر ١٠ .
(٥) الزمر ٧١.

المؤمنين : {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً} [١٠٠] فذكر في أول غافر الكتاب الذي فيه ذلك منه .

٣٩ – غافر – فصلت

أولاً ختم تعالى سورة غافر بأن الكفرة جادلوا في آيات الله بالباطل وفرحوا بما عندهم من العلم الدنيوي وأنهم عند اليأس انسلخوا عنه وتبرؤوا منه ورجعوا الى ما جاءت به الرسل فلم يقبل منهم ، فعلم أن كل علم لم ينفع عند الشدة واليأس فليس بعلم بل الجهل خير منه فكان ذلك شاقاً على النبي (ص) خوفاً من أن يكون آخر أمته الهلاك مع الاصرار على الكفر الى أن يجيء اليأس فقال : فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون{٨٣} فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ{٨٤} فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ{٨٥} [١٠١] ، افتتح تعالى سورة فصلت بأن هذا القرآن رحمة لمن كان له علم وله قوة توجب القيام بذلك وكرر الوصف بالرحمة في صفة العموم وصفة الخصوص اشارة الى ان أكثر الأمة مرحوم [١٠٢]

ثانياً : ذكر تعالى في خاتمة غافر عاقبة الذين كفروا في الدنيا ، وذكر في أوائل فصلت أعراض قريش فحذرهم بأن يصيبهم كما أصاب الذين ذكرهم في غافر بقوله : {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } [١٠٣]

٤٠ – فصلت – الشورى

ذكر تعالى في خاتمة فصلت أعراض المشركين ونفرهم عند سماع القرآن الكريم بقوله : قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ{٥٢}

(٦) الزمر ٧٣
(٧) غافر ٨٣ – ٨٥
(٨) ينظر : تفسير الرازي ٢٧ / ٧٩ – ٨٠ .
(٩) فصلت ١٣

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) [١٠٤] ثم بدأ الشورى بالكلام عن القرآن أيضاً فقال : كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٣} [١٠٥] ، قال الرازي : فالكاف معناها المثل وذا للاشارة الى شيء سبق ذكره) [١٠٦]

٤٠ – الشورى – الزخرف

ختم تعالى الشورى بأن ما أوحي الى النبي (ص) نوراً يهدي به من يشاء وأنه لأمر يخرج عنه تعالى إشارة إلى أنه يردهم عن غيهم وكانوا ينكرون أن يرجعوا فقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{٥٢} صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ{٥٣} [١٠٧] فاقتضى الحال أن يأتي في أول الزخرف بغاية التأكيد وهو القسم على أن القرآن الموحى للنبي (ص) من عنده تعالى محفوظ في اللوح المحفوظ وهذا تشريف له وتعظيم له فقال تعالى : حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٣} وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ{٤} أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ{٥} [١٠٨]

٤١ – الزخرف – الدخان

أولاً : ذكر تعالى في آخر الزخرف أن القرآن من عند الله وذكر بعضاً من خصائصه بقوله : وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } [١٠٩] ، افتتح الدخان بما يكمل ذلك الغرض وهو التعريف بوقت انزاله الى السماء الدنيا قال تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ

(١٠) فصلت ٥٢ ـ٥٣
(١١) الشورى ٣
(١٢) تفسير الرازي ١٢٢/٢٧.
(١٣) الشورى
(١) الزخرف ١ – ٥
(٢) الزخرف ٤٤

مُّبَارَكَةٍ } [١١٠] ثم ذكر من فضائلها بقوله : {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } [١١١] فحصل وصف الكتاب بخصائصه والتعريف بوقت انزاله .

ثانياً : ذكر في آخر الزخرف : {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَـهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَـهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ } [١١٢] وقال في الدخان : {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ } [١١٣] فوضح هنا على سبيل الاستغراق للأول .

ثالثاً : قال في آخر الزخرف : {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } [١١٤] وذكر في الدخان ما يدل على استهزائهم بهذا اليوم بقوله : {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ } [١١٥]

٤٢ – الدخان – الجاثية ختم تعالى الدخان بالكلام عن القرآن وأنه تعالى يسره على العرب بأن أنزله بلغتهم وفي ذلك قيام الحجة عليهم فقال : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ{٥٨} فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ{٥٩} [١١٦] ، ابتدأ الجاثية بالتنبيه لنبيه والمؤمنين بأن لو لم تجئهم يا محمد بالقرآن فقد كان لهم فيما نصبنا من الأدلة أعظم برهان فقال : حم{١} تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ{٢} إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ{٣} وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ{٤} وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{٥} [١١٧]

٤٣ – الجاثية – الاحقاف

---

(٣) الدخان ٣
(٤) الدخان ٤
(٥) الزخرف ٨٤
(٦) الدخان ٣
(٧) الزخرف ٨٣
(٨) الدخان ١٠
(٩) الدخان ٥٨ ــ ٥٩
(١٠) الجاثية ١ ــ ٥

ذكر تعالى في أواخر الجاثية العلم بأن الكبرياء لخالقها بما يشاهد من قهره للملوك والجبابرة بالموت وما دونه من غير مبالاة فقال تعالى : {وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [١١٨] افتتح الاحقاف بما يدل على الملك والكبرياء والحكمة لان عادة من يمتلك هذه الاوصاف أن يكون كلامه بحسب الحاجة فقال : {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } [١١٩]

٤٤ – الاحقاف – محمد

ختمت الاحقاف بالتوبيخ والتقريع لمن كفر وكذب بقوله : (بلاغ) فقال : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ{٣٥} [١٢٠] افتتح السورة بعدها ببيان عاجل ذلك اللاحق في دنياهم بقوله : (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ{١} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ{٢} ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ{٣} فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) [١٢١] فكان اتصالاً وارتباطاً عجيباً بحيث لو سقطت البسملة منه لكان اتصالاً وارتباطاً عجيباً لا تنافر فيه كالآية الواحدة آخذاً بعضه برقاب بعض .

٤٥ محمّد – الفتح أولاً : ختم تعالى سورة محمد بالتحريض على مجاهدة الكفار بعد أن ضمن لمن نصره منهم النصر وتثبيت الأقدام وهدد من أعرض باستبدال غيره به وان ذلك البدل لا يتولى عن العدد ولا ينكل عنه فكان ذلك لسفول

(١١) الجاثية ٣٧
(١٢) الاحقاف ٢
(١٣) الاحقاف ٣٥
(١) محمد ١ – ٤

الكفر وعلو الايمان وهذا الفتح بعينه ، قال تعالى (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ{٣٨})[١٢٢]

ثم افتتح سورة الفتح على طريقة النتيجة لذلك مؤكداً بأنه لا بد منه وأنه مما ينبغي أن يؤكد لإبتهاج النفوس الفاضلة به وتكذيب من في قلبه مرض فقال تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً{١} لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً{٢} وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً{٣} هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً{٤} [١٢٣]

ثانياً : قال تعالى في آخر سورة محمد : (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ{٣٥} [١٢٤] وافتتح سورة الفتح بذكر النتيجة وهو برهان فتح مكة [١٢٥]

٤٦ – الفتح – الحجرات أولاً : ختم تعالى الفتح بذكر النبي (ص) ومدح اتباعه لاجله بل ملأ تعالى سورة الفتح بتعظيمه وختمها باسمه قال تعالى : {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً{٢٩}[١٢٦]

وافتتح الحجرات باشتراط الآداب معه في القول والفعل فقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{١} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

(٢) محمد ٣٨
(٣) الفتح ١ – ٤
(٤) محمد ٣٥
(٥) ينظر : تفسير الرازي ٢٨ – ٦٦
(٦) الفتح ٢٩

تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ{٢} [١٢٧]

ثانياً : ختم الفتح الخطاب الذين آمنوا من أصحاب محمد (ص) بقوله : مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) [١٢٨] ، ثم افتتح الحجرات لخطاب هؤلاء أيضاً قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) [١٢٩]

ثالثاً : أورد صاحب (البحر المحيط) أن تناسبها لآخر ما قبلها ظاهر لأنه عز وجل ذكر رسول الله (ص) وأوصى به ثم قال سبحانه : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [١٣٠] فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شيء مما ينبغي أن ينهي عنه فقال جل وعلا تعليماً للمؤمنين وتهذيباً لهم : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [١٣١+١٣٢]

٤٧ – الحجرات – ق ذكر تعالى في آخر الحجرات المؤمنين والذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم فقال تعالى : { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) [١٣٣] وقال أيضاً : {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } [١٣٤] ، وذكر في أول (ق) حال الكافرين بقوله : {بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ } [١٣٥] ، فتم ذكر عموم الخلق بالنسبة للإيمان .

---

(٧) الحجرات
(٨) الفتح ٢٩
(٩) الحجرات ١
(١٠) الفتح ٢٩
(١١) الحجرات ١
(١٢)ينظر : البحر المحيط ٨ / ١٠٤
(١) الحجرات ١٤
(٢) الحجرات ١٧
(٣) ق ٢

٤٨ – **ق – الذاريات** لما ختمت (ق) بذكر البعث والجزاء وغير ذلك من احوال يوم القيامة وأن الغلبة له تعالى فقال : (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ{٤١} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ{٤٢} إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ{٤٣} يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ{٤٤} [١٣٦]

افتتح الذاريات بالقسم البالغ على صدقه فقال مناسباً بين القسم والمقسم عليه : (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً{١} فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً{٢} فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً{٣} فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً{٤} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ{٥} وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ{٦} [١٣٧]

٤٩ – **الذاريات – الطور** أولاً : ختمت الذاريات بذكر الذين كفروا بقوله : {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ{٦٠} [١٣٨] ، وفي آخر الطور ذكر المكذبين بيوم القيامة وهم من الكفرة أيضاً فقال تعالى : { فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }[١٣٩] فالمشهدان من الآخرة [١٤٠] .

ثانياً : ختمت الذاريات بتحقيق الوعيد وهو يوم القيامة بقوله : { فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ{٥٩} فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ{٦٠} [١٤١] ، افتتحت الطور باثبات العذاب الذي هو روح الوعيد بعد القسم ببعض آياته للتأكيد على تحقق الوعيد فقال : (وَالطُّورِ{١} وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ{٢} فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ{٣} وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ{٤} وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ{٥} وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ{٦} إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ{٧} مَا لَهُ مِن دَافِعٍ{٨} [١٤٢]

٥٠ – **الطور – النجم** أولاً : قال الرازي : أول النجم مناسب لآخر الطور لفظاً ومعنى ، أما اللفظ فلأنه ختم الطور بالنجم بقوله : (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ } [١٤٣] ، وافتتح

(٤) ق ٤١ – ٤٤
(٥) الذاريات ١ – ٦
(٦) الذاريات ٦٠
(٧) الطور ١١
(٨) ينظر : تفسير الرازي ٢٨ – ٢٠٥
(٩) الذاريات ٥٩ – ٦٠
(١٠) الطور ١ – ٨
(١١)الطور ٤٩

النجم بالنجم مع واو القسم ، وأما المعنى : فإنه بين له أنه جزأه في أجزاء مكايده النبي (ص) بالنجم فقال :{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } [١٤٤] أي أنه تعالى نزه نبيه عما تقوله وتوهمه الضعفاء بأنه من كاهن وساحر ومجنون وكان لذلك تعلق بالشياطين لأنهم كانوا يرتمون من النجوم كما بين ذلك تعالى في أواخر الطور . [١٤٥]

ثانياً : لما قال تعالى في آخر الطور : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ } [١٤٦] ، وذكر في بداية النجم قصة المعراج فكأنه تعالى أراد أن يهيئ النبي (ص) لذلك لأنك تقوم من النوم فأبدأ بالتسبيح لأنك ستذهب الى السماوات العلا .

٥١ – النجم – القمر: ختم بالتهديد باقتراب الساعة التي ينكرونها بقوله : { أَزِفَتْ الْآزِفَةُ } [١٤٧] ، فافتتح القمر بذكر الساعة مع الدليل وهو انشقاق القمر فقال : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ } [١٤٨]

٥٢ – القمر – الرحمن : أولاً : قال تعالى في أواخر القمر : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ{٥٤} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ } [١٤٩] والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة ، ثم ابتدأ الرحمن بقوله (الرحمن) لأن الملك القادر لا يكمل ملكه إلا بالرحمة ، والرحمة لا تتم إلا بعمومها لذلك تعددت نعم الله على خلقه في السورة ، وهذا من آثار الملك ففصل فيها ما أجمله في القمر حتى قال السيوطي : إن سورة الرحمن بأسرها شرح لآخر السورة التي قبلها [١٥٠] .

ثانياً ذكر أبو حيان في أحد أوجه التناسب هنا فقال : (أنه تعالى لما ذكر هناك مقر المجرمين في سعر ، ومقر المتقين في جنات ونهر عند مليك مقتدر ذكر سبحانه هنا شيئاً من آيات الملك والمقدرة ، ثم ذكر جل وعلا مقر الفريقين على جهة الإسهاب إذ

(١٢) النجم ٢
(١٣) ينظر : تفسير الرازي ٢٨ – ٢٣٩ .
(١٤) الطور ٤٨
(١) النجم ٥٧
(٢) القمر ١
(٣) القمر ٥٤ – ٥٥
(٤) ينظر : تفسير الرازي ٢٩ / ٢٧٣ نظم الدرر ٧ / ٣٧١ ، أسرار ترتيب سور القرآن ٩٦

كان ذكره هناك على جهة الاختصار ، ولما أبرز قوله سبحانه : { عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ } بصورة التنكير فكأن سائلاً يسأل ويقول : من المتصف هاتين الصفتين الجليلتين ؟ فقيل : (الرحمن) ..... الخ) [١٥١]

٥٣ – الرحمن – الواقعة أولاً : ذكر تعالى في سورة الرحمن أصناف الناس الثلاثة وهم المجرمون والسابقون واللاحقون بقوله : {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ } [١٥٢] وقوله : {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ } [١٥٣] وختم جملة ذلك وهو أنه ذو الجلال والإكرام فال : {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [١٥٤] ثم بدأ بسورة الواقعة يشرح أحوال الأصناف الثلاثة وبيّن الوقت الذي يظهر فيه اكرامه وانتقامه بما ذكر في الرحمن فقال : (الرَّحْمَنُ{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الْإِنسَانَ{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤} الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ{٥} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ{٦} وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ{٧} [١٥٥] ثانياً : ذكر الفخر الرازي : أن آخر تلك السورة إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات وذكر في أول سورة الواقعة القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات وكل منهما يدل على علو اسمه وعظمة شأنه وكمال قدرته وعز سلطانه . [١٥٦]

٥٤ – الواقعة – الحديد: ختمت الواقعة بذكر التسبيح بقوله : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [١٥٧] وهذا ما ذكره الكفرة من البعث بقوله : (وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ{٩٢} فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ{٩٣} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ{٩٤} [١٥٨] بدأت سورة الحديد بتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالبرهان قال : (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

(٥) البحر المحيط ٨ / ١٨٦
(٦) الرحمن ٤٣
(٧) الرحمن ٤٦
(٨) الرحمن٧٨
(٩) الرحمن ١ – ٩
(١٠) ينظر : تفسير الرازي ٢٩ – ١٢٢
(١١) الواقعة ٩٦
(١٢) الواقعة ٩٢ – ٩٤

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{١} لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢} [١٥٩] فهو كالتعليل لآخر الواقعة [١٦٠] .

٥٥ – الحديد – المجادلة

ختمت الحديد بعد اثبات عجز الخلق بعظيم الفضل له تعالى بقوله : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [١٦١] وقد ذكر فيهما ابتداع أهل الكتاب الرهبنة بما لم يصرح الله بها وكان بعض الصحابة قد منع نفسه بالظهار وهو من أشد طلاق الجاهلية لأنه في التحريم أوكد ما يمكن فهو نوع من أنواع الرهبنة مما لم يأتِ عن الله فقال تعالى : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) [١٦٢] ابتدأت المجادلة بذكر حادثة مفصلة لما أجمله تعالى في الحديد وهوي حادثة الظهار فقال تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{١} الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ{٢} [١٦٣]

٥٦ – المجادلة – الحشر

أولاً : آخر سورة المجادلة نزلت فيمن قتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر [١٦٤] قال تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ

(١٣) الحديد ١ – ٢
(١٤) ينظر : البرهان للزركشي ١ / ٣٨
(١) الحديد ٢٩
(٢) الحديد ٢٧
(٣) المجادلة ١ – ٢
(٤) لباب النقول للسيوطي ص ٢٩٤

مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٢٢} [١٦٥]

وأول الحشر قوله : { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ{٢} [١٦٦] وهي نازلة في بني النضير وهي عقبها [١٦٧] ، وذلك نوع من المناسبة والربط .

ثانياً : ذكر تعالى في آخر المجادلة : (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } [١٦٨] وذكر في أول الحشر توضيح لذلك فقال : (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) [١٦٩]

٥٧ – الحشر – الممتحنة

قال الفخر الرازي : اشتملت آخر آية من الحشر على الصفات الحميدة لحضرة الله تعالى من الوحدانية والحكمة والعزة وغيرها فقال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [١٧٠] وأول سورة الممتحنة مشتمل على حرمة الاختلاط مع من لم يعترف بتلك الصفات فقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ) [١٧١]

٥٨ – الممتحنة – الصف

---

(٥) المجادلة ٢٢
(٦) الحشر ٢
(٧) ينظر : اسباب النزول للواحدي بها شيء مختصر تفسير الطبري ص ٤٣٦ .
(٨) المجادلة ٢١
(٩) الحشر ٢
(١٠) الحشر ٢٤
(١١) الممتحنة ١

أولاً : ختمت الممتحنة بالأمر بتنزيهه تعالى عن تولي من يخالف أمره بالتولي عنهم والبراءة منهم فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [١٧٢] ثم افتتح الصف بما هو علة لذلك فقال : { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [١٧٣] ، قال الفخر الرازي : : فكأنه قال : إن كان الكفرة بجهلهم يصفون لحضرتنا المقدسة بما لا يليق بالحضرة فقد كانت الملائكة وغيرهم من لا شيء والجن يسبحون لحضرتنا [١٧٤]

ثانياً : قال تعالى في آخر الممتحنة : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [١٧٥] وهذا في بيعة النساء يوم فتح مكة .

وكان في أول الصف : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ{٢} كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون }[١٧٦]وهذا في البيعة أيضاً لان عليهم أن يلتزموا بما تبايعوا عليه .

٥٩ – الصف – الجمعة

أولاً : قال الفخر الرازي : ذكر في آخر الصف أنه كان يؤيد أهل الايمان حتى علو على الكفار فقال : (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ } [١٧٧] وذلك على وفق الحكمة لا حاجة إليه إذا هو الغني على الإطلاق ومنزه عما يخطر ببال أحد من الجهلة في الآفاق ، وفي أول سورة الجمعة ما يدل على كونه مقدساً ومنزهاً

(١٢) الممتحنة ١٣
(١٣) الصف ١
(١) ينظر : تفسير الرازي ٢٩ / ٢٦٩
(٢) الممتحنة ١٢
(٣)الصف ٢ – ٣
(٤) الص ١٤

عما لا يليق به لأنه إذا كان خلق السماوات والأرض بأجمعهم في تسبيح حضرة الله تعالى فله الملك كما قال تعالى : { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [١٧٨]
ثانياً : لما ختمت الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم وقد أخر المؤمنين بالتشبيه بهم بقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ) [١٧٩] كان ذلك مما يوهم فضل أتباع عيسى (ع) على أتباع محمد (ص) اتبع ذلك في أول الجمعة بذكر هذه الأمة والثناء عليها بقوله : {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [١٨٠ - ١٨١]

٦٠ – الجمعة – المنافقون

ذكر تعالى في آخر الجمعة حال المنافقين تنبيهاً لأهل الإيمان على تعظيم الرسول (ص) ورعاية حقه بعد النداء لصلاة الجمعة وتقديم المتابعة في الأداء لأن ترك التعظيم والمتابعة من شيم المنافقين بقوله : {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [١٨٢]
اتبعها في أول سورة المنافقون بذكرهم والتحذير منهم فقال : { إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } [١٨٣]

٦١ – المنافقون – التغابن

(٥) ينظر : تفسير الرازي ٣٠ / ٣
(٦) الصف ١٤
(٧) الجمعة٢
(٨) ينظر : نظم الدرر ٧ / ٥٩١ ــ ٥٩٢
(٩) الجمعة١١
(١٠) المنافقون١

أولاً : نبه تعالى في آخر المنافقون على الذكر والشكر واثبات القهر بنفوذ الأمر وإحاطة العلم بقوله : { وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [١٨٤]

اشار في أول التغابن الى انهم اذا اعرضوا عن الذكر والشكر فلنا من الخلق قوم يواظبون على الذكر والشكر دائماً وهم الذين يسبحون بقوله : {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [١٨٥]

ثانياً : قال السيوطي : لما وقع في آخر سورة المنافقون : { وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) [١٨٦] عقب بسورة التغابن ، لانه قيل في معناه : (إن الانسان يأتي يوم القيامة وقد جمع مالاً ولم يعمل فيه خيراً فأخذه وارثه بسهولة من غير مشقة في جمعه فأنفقه في وجوه فالجامع محاسب معذب مع تعبه في جمعه ، والوارث منعم مثاب مع سهولة وصوله إليه وذلك هو التغابن [١٨٧]

ثالثاً : لما كان في آخر المنافقون : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [١٨٨] ، قال في أول التغابن : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١٨٩] فهو رد وتهديد لما ذكر من المنافقين .

رابعاً : قال بعضهم : لما كانت سورة المنافقون رأس ثلاث وستين سورة اشير فيها الى وفاة النبي (ص) بقوله : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا ﴾ [١٩٠] فانه (ص) مات على رأس ثلاث وستين سنة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده (ص) [١٩١]

٦٢ – التغابن – الطلاق

(١١) المنافقون١١
(١٢)التغابن١
(١) المنافقون ١٠
(٢) ينظر : اسرار ترتيب السور ص ١٠٥
(٣) المنافقون ٨
(٤) التغابن ٥
(٥) المنافقون ١١
(٦) ينظر : الاتقان ٢ / ٣٣٢

لما ختمت التغابن بالتحذير من النساء بالعداوة بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [١٩٢] ، وكانت عداوة الأزواج تفضي الى الطلاق وبين بعدها عداوة الأولاد بقوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [١٩٣] وهي قد تفضي الى القسوة وترك الانفاق عليهم وقد اشار في آخر السورة الى كمال علمه بقوله : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ [١٩٤] ، افتتح هذه السورة بكمال علمه بمصالح النساء والاحكام المخصوصة بطلاقهن والانفاق على الاولاد فكأنه بين ذلك الكلي بهذه الجزيئات فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً ﴾ [١٩٥]

٦٣ – الطلاق – التحريم: أولاً : ختم تعالى سورة الطلاق باحاطة علمه بكل شيء فقال : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [١٩٦] ، فبدأ في أول سورة التحريم بيان أمر قد وقع بين خير خلقه (ص) وبين نسائه واجتهد كل في اخفاء ما تعلق به منه فاظهره سبحانه وتعالى عتاباً لأزواج نبيه (ص) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{١} قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{٢} وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [١٩٧]

(٧) التغابن ١٤
(٨) التغابن ١٥
(٩) التغابن ١٨
(١٠) الطلاق ١
(١١) الطلاق ١٢
(١٢) التحريم ٦

قال السيوطي : ولما كانت تلك في خصام نساء الأمة ، ذكر في هذه خصومه نساء النبي (ص) اعظاماً لمنصبهن أن يذكر مع سائر النسوة فافردن بسورة خاصة ولهذا ختمت بذكر امرأتين في الجنة (آسيا) امرأة فرعون و (مريم) ابنة عمران [١٩٨] .

٦٤ – التحريم – الملك: أورد تعالى خاتمة التحريم ما فيه من اعظم عبرة لمن تذكر وذلك بذكر امرأتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فحرم الاستتارة بنورهما والعياذ بهداهما ، ما من لم يكن أحد من جنسيهما أقرب اليهما منه فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً فقال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [١٩٩]

ثم افتتح سورة الملك بقوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [٢٠٠] ، فختم تلك بنوعين هما الخير والشر وافتتح هذه بنوعين أيضاً وهما الموت والحياة والمراد بهما الكفر والإيمان في أحد الأقوال للاشارة الى أن الجميع خلقه .

٦٥ – الملك – القلم

ختم تعالى سورة الملك بآية الماء فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ ﴾ [٢٠١] ، وبين تعالى عجزهم وعجز من يدعون من دونه وأنه لا يقدر على الاتيان بذلك الماء الذي هو حياة الاشياء إلا من تحت قدرته .

افتتح سورة القلم بحرف (ن) الذي هو آخر حرف من حروف تلك وهو (معين) وهو حرف معجمي اسم لما يسمى به ظهور الاشياء وعلمها وادراكها كما دل عليه

(١٣) ينظر : اسرار ترتيب سور القرآن ص ١٠٧
(١) التحريم ١١
(٢) الملك ٢
(٣) الملك ٣٠

موقعه من اسم (النار ، النور ، النمو ، النباهة ، النقاء ، النصح ، النجاة ، الندم ، النبأ) [٢٠٢]

٦٦ – القلم – الحاقة

أولاً : ذكر تعالى في أواخر القلم قدرته من قهر الذين كفروا واستدراجهم في سبيل اهلاكهم فقال : ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [٢٠٣] ، ذكر في أول الحاقة المثل لهؤلاء وهم قوم عاد وثمود فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ{٤} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ{٥} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [٢٠٤]

ثانياً : ذكر في آخر القلم أن القرآن ذكر أي شرف وتذكير ومواعظ للعالمين وذلك إنما يظهر في يوم الجمع الأكبر فقال : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [٢٠٥]

ابتدأ الحاقة بذكر أوصاف ذلك اليوم واعظاً بذكرها ومحذراً من أمرها فقال : ﴿ الْحَاقَّةُ{١} مَا الْحَاقَّةُ{٢} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [٢٠٦]

٦٧ – الحاقة – المعارج

أولاً : سورة المعارج كالتتمة لسورة الحاقة في وصف يوم القيامة لأنه تعالى قال آخر الحاقة ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [٢٠٧] والضمير في أحد القولين راجع الى يوم القيامة [٢٠٨] ، ثم ذكر في أول المعارج هذا اليوم بقوله : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٢٠٩]

---

(٤) ينظر : نظم الدرر ٨ / ٩٠
(٥) القلم ٤٤ – ٤٥
(٦) الحاقة ٤ – ٦
(٧) القلم ٥٢
(٨)الحاقة ١ – ٣
(٩) الحاقة ٥١
(١٠) ينظر تفسير الرازي ٣٠ / ١٠٦
(١١) المعارج ٤

ثانياً : ذكر في أواخر الحاقة أنه تعالى أخبر عن الطامة الكبرى حتى ثبت أمره وتساوى سره وجهر وختم بأن من ترك ذلك كان منافياً للكمال بعد أن أخبر أن منهم مكذبين فقال : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ [٢١٠]

ابتدأ المعارج بقوله (سأل) وكان السائل عن شيء يدل على أن السائل ما فهمه حق فهمه ولا اتصف بحقيقة علمه [٢١١]

٦٨ – المعارج – نوح

ختمت المعارج بالانذار للكفار وكانوا عباد أوثان بعذاب الدنيا يقول : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾[٢١٢] ، ثم ذكر في أول نوح نوعاً من هؤلاء وهم قوم نوح لأنهم خاضوا ولعبوا مثلما لعب واستهزأ هؤلاء قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢١٣]

٦٩ – نوح – الجن

ختمت نوح بتسلية النبي (ص) وتأنيسه بقصة نوح مع قومه بقوله : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً{٢٦} إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ [٢١٤] ، اتبع ذلك بذكر قصة الجن مع النبي (ص) بما يتعظ به المؤمن ويعلم أن القلوب بيد الله وكان المفروض أن تكون استجابة معاندي قريش والعرب أقرب إلى الإيمان بمحمد (ص) لأنهم يعترفون بصدقه وجاءهم بكتاب من لسانهم واعترفوا بعجزهم عن مجاراته ومع ذلك عموا وصموا وغضب الله عليهم ولعنهم وسبقهم إلى هذا الإيمان من ليس من جنسهم وهم الجن فصدقوا بذلك وأمر تعالى النبي (ص) بالاخبار بذلك فقال : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ﴾ [٢١٥]

---

(١٢) الحاقة ٤٩
(١) ينظر : نظم الدرر ٨ / ١٤٤
(٢) المعارج ٤٤
(٣) نوح ١
(٤) نوح ٢٦ – ٢٧
(٥) الجن ١

ليعلم الجن سائر اخوانهم بما شاهدوه من عناد الكفار [٢١٦] .

٧٠ – الجن – المزمل

أولاً : ذكر تعالى في آخر الجن القيام بالدعوة في المسجد وغيره فقال : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ [٢١٧] وقال : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [٢١٨] وقال في المزمل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ [٢١٩] فالكلام عن الرسول (ص) في السورتين .

ثانياً : تقدم في آخر الجن تعظيم الوحي وأن من تعظيمه حفظ المرسل به من جميع الافات المفترة عن ابلاغه بما لديه فقال تعالى : ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ [٢٢٠]

ندب تعالى نبيه في أول المزمل إلى القيام باعباء النبوة بالمناجاة بهذا الوحي في وقت الأنس والخلوة بالأحباب فعبر ذلك بالاداة الصالحة للقرب ولبعد بـ (يا) المختصة بانها لا يقال بعدها إلا الامور التي في غاية العظمة [٢٢١]

٧١ – المزمل – المدثر

آخر المزمل متآخية مع أول المدثر لأن الآيتين في معرض واحد وقصد متحدٍ فآخر المزمل قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ [٢٢٢] وقال في أول المدثر : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{١} قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [٢٢٣]

وقيل : لما ختمت المزمل بالبشارة لأرباب البصارة بقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً

(٦) ينظر : نظم الدرر ٨ / ١٨٣
(٧) الجن ١٨
(٨) الجن ١٩
(٩) المزمل ١
(١٠) الجن ٢٨
(١١) ينظر : نظم الدرر ٨ / ٢٠٢
(١٢) المزمل ٢٠
(١٣) المدثر ١ – ٢

وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢٢٤] ، ثم ابتدأ سورة المدثر بالاجتهاد في الخدمة المهيء للقيام بأعباء الدعوة فافتتحت بحكمة الرسالة وهي الانذار لأصحاب الخسارة فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{١} قُمْ فَأَنذِرْ{٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ{٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ{٤} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ{٥} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ{٦} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [٢٢٥-٢٢٦]

٧٢ – المدثر – القيامة

لما ذكر في آخر المدثر أحوال المجرمين يوم القيامة والتخويف منها بقوله : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [٢٢٧] ، وذكر التقوى التي هي من أعظم اسباب النجاح واقامة الدليل على ذلك بالادلة مرة وبالاقسام مرة أخرى لأنه قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [٢٢٨] ، وكانت العادة قاضية بأن المخبر إذا كذبه السامع حلف على ما أخبره به وكان الاقسام مع تحقيق العناد لا يفيد اشار تعالى الى ان الامر قد صار غنياً عن الاقسام لما له من الظهور فقال في أول القيامة ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [٢٢٩] ، وذكر ذلك اليوم أهواله وأحواله .

٧٣ – القيامة – الانسان

ذكر تعالى في آخر القيامة اخباره عن منكري البعث عناداً واستكباراً وتعامياً عن النظر والاعتبار بقوله : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى{٣١} وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{٣٢} ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ [٢٣٠] أي يتبختر عتواً واستكباراً ومرحاً وتجبراً ثم عرفه بحاله التي لو فكر بها لما كان منه ما وصف بقوله : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى{٣٧} ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى{٣٨}) [٢٣١]

---

(١٤) المزمل ٢٠
(١) المدثر ١ – ٧
(٢) ينظر : نظم الدرر ٨ / ٢٤١
(٣) المدثر ٤٢
(٤) المدثر ٥٣
(٥) القيامة ١
(٦) القيامة ٣١ – ٣٣
(٧)القيامة ٣٧-٣٨ .

افتتح سورة الانسان باستكمال ذلك بماهو اعرف في التوبيخ وأوغل في التعريف وهو انه قد كان لاشيء فلا نطفة ولا علقة ثم انعم عليه بنعمة الايجاد ومن طور لاخر فقال : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً{١} إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً{٢})[٢٣٢] .

٧٤ – الانسان – المرسلات

اخبر تعالى في خاتمة الانسان بانه ({٣٠} يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً{٣١})[٢٣٣] ، افتتح المرسلات على ان ذلك كائن ومتحقق فال تعالى : ({٦} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ{٧})[٢٣٤] .

٧٥– المرسلات – النبأ

اولا : اخبر تعالى في اخر المرسلات عن جزاء المكذبين بقوله : ({٤٨} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{٤٩} فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ{٥٠})[٢٣٥] وعن جزاء المتقين : ({٤٠} إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ{٤١})[٢٣٦] .

افتتح النبأ بقوله (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ{١})[٢٣٧] ، و النبأ العظيم هويوم القيامة فارتبط احوال القيامة والتساؤل عن هذا اليوم .

ثانيا : ختم المرسلات بانهم ان كفروا بهذا القرآن لم يؤمنوا بعده بشيء فقال : ({٤٨} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{٤٩} فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ{٥٠})[٢٣٨] .

بين في اول النبأ بأن ما خالفوا فيه الرسول وكذبوه في امره لا يقبل النزاع لما ظهر من بيان القرآن فقال متعجباً منهم غاية التعجب زاجراً لهم متوعداً لهم بصيغة الاستفهام فقال (عمَّ)[٢٣٩].

---

(٨) الانسان ١ – ٢ .
(٩) الانسان ٣١ .
(١٠) المرسلات ٧ .
(١١) المرسلات ٤٩ .
(١٢) المرسلات ٤١ .
(١٣) النبأ ١ .
(١٤) المرسلات ٤٩ – ٥٠ .
(١٥) ينظر : نظم الدرر ٨ / ٢٩٥ .

٧٦ – النبأ – النازعات

لما ذكر تعالى في اخر النبأ الملك الموكل بالارواح وقيامه لنزع الارواح حتى يتمنى الكافر العدم بقوله : ({٣٧} يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً{٣٨} ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً{٣٩} إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً{٤٠}) [٢٤٠] .

اقسم تعالى في اول سورة النازعات بنزع الارواح على الوجه الذي ذكره بأيدي الملائكة وساقه على وجه التأكيد بالقسم لانهم به مكذبون فال تعالى : (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً{١} وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً{٢} وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً{٣} فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً{٤} فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً{٥})[٢٤١] .

روي عن أبن مسعود وأبن عباس وسعيد بن جبير والسدي في قوله (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً{١}) .

الملائكة : يعنون : حين تنزع ارواح بني ادم فمنهم من تاخذه بعنف فتغرق في نزعها ومنهم من تاخذه روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط [٢٤٢] .

٧٧ – النازعات – عبس

لما ذكر تعالى في النازعات قوله ({٢٥} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى{٢٦}) [٢٤٣] . وقال بعدها : ({٤٤} إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا{٤٥}) [٢٤٤] ، افتتحت سورة عبس بمثال يكشف عن المقصود من حال اهل التذكر والخشية وجميل الاعتناء الرباني بهم وانهم وان كانوا في دنياهم ذوي خمول فهم عند الله في عداد من اختاره لعبادته

(١) النبأ ٣٨ – ٤٠ .
(٢) النازعات ١ – ٥ .
(٣) ينظر : تفسير بن كثير ٤ – ٦٢٤ .
(٤) النازعات ٢٦ .
(٥) النازعات ٤٥ .

واهله لطاعته ومنهم أبن أم مكتوم الاعمى المؤذن لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الذي بسببه نزلت السورة [٢٤٥] .

٧٨ – عبس – التكوير

وجه ارتباط اخر عبس باول التكوير هو انه تعالى قال في اخر عبس : ({٣٢} فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ{٣٣} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{٣٤}) [٢٤٦] ، وذكر بعدها احوال ذلك اليوم التي تقع بعد فرار المرء من اخيه وامه وابيه بقوله : ({٣٧} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ{٣٨} ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ{٣٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ{٤٠} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ{٤١}) [٢٤٧] ، وكأنه رأيَّ عينٍ في الحديث الشريف : (مَن سَرَّهَ ان ينظر الى يوتم القيامة كأنه رأي عين فليقرا : (اذا الشمس كورت) : [٢٤٨]

٧٩– التكوير – الانفطار

لما ختمت التكوير بانه تعالى لا يخرج عن مشيئته وانه موجد الخلق ومدبرهم بقوله : ({٢٨} وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{٢٩})[٢٤٩] ، وكان من الناس من يعتقد ان هذا العالم لا اخر له وان من مات وصار رفاتاً فلا عود بعد الفوات ، افتتح تعالى هذه السورة بما يكون مقدمة لمقصود ما قبلها من انه لابد من نقض هذا العالم واخرابه ليحاسب الناس فيجزي كلاً منهم المحسن والمسيئ ، قال تعالى : (إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ{١} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ{٢} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ{٣} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ{٤} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ{٥}) [٢٥٠]

٨٠– الانفطار – المطففين .

قال الفخر الرازي : ان اتصال اول المطففين باخر الانفطار ظاهر ، لانه تعالى بين في اخر تلك السورة ان يوم القيامة يوم من صفته انه ({١٨} يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ

(٦) ينظر : نظم الدرر ٣٢٥/٨ .
(٧) عبس ٣٣ – ٣٤ .
(٨) عبس ٣٨ – ٤١ .
(٩) سنن الترمذي – كتاب تفسير القران – باب سورة كورت ٥ / ٤٠٣ .
(١٠) التكوير ٢٩ .
(١١) الانفطار ١ – ٥ .

شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ{١٩})[٢٥١] ، وذلك يقتضي تهديداً عظيماً للعصاة فلهذا اتبعه بقوله اول المطففين بقوله : (ويل للمطففين) [٢٥٢] والمراد الزجر عن التطفيف [٢٥٣] .

٨١ – المطففين – الانشقاق

ختمت المطففين بأن اولياء الله في نعيم وان الاعداء في الجحيم ثواباً وعقاباً فقال : ({٣٣} فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ{٣٤} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{٣٥} هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ{٣٦})[٢٥٤] ، افتتحت الانشقاق بالاقسام على ذلك تعريفاً بهذا اليوم العظيم : (إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ{١} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{٢} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ{٣} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ{٤} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{٥}) [٢٥٥] .

٨٢ – الانشقاق – البروج

ختم تعالى الانشقاق بثواب المؤمن وعقاب الكافر والاستهزاء به بعد ان ذكر تعالى انه اعلم بما يضمر الاعداء من المكر فقال : ({٢١} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ{٢٢} وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ{٢٣} فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{٢٤} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ{٢٥}) [٢٥٦] .

ابتدأ هذه السورة بما اوقع تعالى باهل الجبروت ممن تقدمهم على وجه مُعلم لان ذلك الايقاع منه تعالى قطعاً ، وفيه تعليم الى ان الماضيين تجاوزوا ما فعل هؤلاء الى القذف في النار وان اهل الايمان ثبتوا وذلك تسلية للمؤمنين فقال مقسماً لاجل انكارهم وفعلهم في التمادي في عداوة احباب الله (السَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ{١} وَالْيَوْمِ

(١) الانفطار ١٩ .
(٢) المطففين ١ .
(٣) ينظر : تفسير الرازي ٣١ / ٨٠ .
(٤) المطففين ٢٥ – ٢٦ .
(٥) الانشقاق ١ – ٥ .
(٦) الانشقاق ٢٢ – ٢٥ .

الْمَوْعُودِ{٢} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ{٣} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{٤} النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ{٥} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ{٦} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ{٧}) [٢٥٧] .

٨٣ – البروج – الطارق

اولا : ذكر في اخر البروج ان القران الكريم في لوح محفوظ لان منزله محيط بالجنود من المعاندين وبكل شيء فقال : ({١٨} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ{١٩} وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ{٢٠} بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ{٢١} فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ{٢٢}) [٢٥٨] ، ابتدأ الطارق [٢٥٩] بالقسم بالسماء ذات الانجم الموضوعة لحفظها من المردة لاجل حفظ القرآن .

ثانياً : لما ذكر تعالى في البروج قوله : ({١٩} وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ{٢٠}) وكان في ذلك تعريف العباد بانه تعالى لا يغيب عنه شيء ولا ينجو منه هارب ، اردف ذلك بتفصيل يزيد ايضاح ذلك التعريف المجمل من شهادته تعالى على كل شيء واحاطته به فقال : ({٣} إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ{٤}) [٢٦٠] .

٨٤ – الطارق – الأعلى

ذكر تعالى في سورة الطارق خلق النبات بقوله : ({١١} وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ{١٢}) [٢٦١] . وذكر في الاعلى خلق النبات ايضاً بقوله : ({٣} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى{٤} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى{٥}) [٢٦٢]

وذكر تعالى في الطارق خلق الانسان بقوله : ({٤} فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ{٥} خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ{٦} يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ{٧}) [٢٦٣] ، ثم ذكر خلق الانسان ايضاً في الاعلى بقوله : ({١} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى{٢}) [٢٦٤] ، فهناك ابسط واوجز وهنا اعمّ واشمل .

---

(٧) البروج ١ – ٧ .
(٨) البروج ١٩ – ٢٢.
(٩) ينظر : نظم الدرر ٣٨٥/٨ .
(١٠) الطارق ٤ .
(١١) الطارق ١٢ .
(١٢) الاعلى ٤-٥ .
(١) الطارق ٥ – ٧ .
(٢) الاعلى ٢ .

٨٥ – الاعلى – الغاشية: اشار تعالى في اواخر الاعلى الى ذكر المؤمن و الكافر و النار و الجنة اجمالاً فقال تعالى : ({٩} سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى{١٠} وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى{١١} الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى{١٢} ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى{١٣} قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى{١٤} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى{١٥} بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{١٦} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى{١٧})[٢٦٥] ، افتتح تعالى الغاشية بتفصيل صفة الجنة و النار مستندة الى ان اهل كل منهما على نمط ما هنالك فقال في الغاشية : ({٢} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ{٣})[٢٦٦] في مقابل (الاشقى) [٢٦٧] ، وقال في الغاشية (تصلى ناراً حامية) الى قوله تعالى ({٦} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ{٧}) [٢٦٨] ، في مقابله ({١١} الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى{١٢}) [٢٦٩]–[٢٧٠]

٨٦ – الغاشية – الفجر

لما ختمت الغاشية بانه لابد من الاياب و الحساب بقوله : ({٢٤} إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ{٢٥} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ{٢٦}) [٢٧١] ، ابتدأ الفجر بذكر يوم النحر بقوله : (وَالْفَجْرِ{١} وَلَيَالٍ عَشْرٍ{٢})[٢٧٢] ، وهو موسم الحج ، والحج واعماله من لزوم التلبية و السير في الاماكن المخصوصة اية مذكرة بذلك اليوم الوارد في اخر الغاشية [٢٧٣] .

٨٧ – الفجر – البلد

(٣) الاعلى ١٠-١٧ .
(٤) الغاشية ٣ .
(٥) الاعلى ١١ .
(٦) الغاشية ٤ – ٧ .
(٧) الاعلى ١٢ .
(٨) ينظر : اسراء ترتيب سور القرآن ١٢٨ .
(٩) الغاشية ٢٥ – ٢٦ .
(١٠) الفجر ١ – ٢ .
(١١) ينظر : نظم الدرر ٤٢٤/٨ .

ختم ايات الفجر بذكر الجنة التي هي افضل الاماكن التي يسكنها الخلق ولاسيما المضافة الى اسمه تعالى فقال ({٢٦} يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي{٣٠}) [٢٧٤] .

افتتح السورة بعدها مقسماً في امرها باعظم البلاد واشرف اولي الانفس المطمئنة فيها مؤكداً ذلك بالقسم المنفي لهذه فقال : (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ{١} وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ{٢}) [٢٧٥] – [٢٧٦] .

٨٨- البلد – الشمس

اولاً : لما ختم تعالى سورة البلد بذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اراد الفريقين في سورة الشمس على سبيل الفذلكه فقوله في الشمس ({٨} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا{٩}) [٢٧٧] ، هم اصحاب الميمنة في سورة البلد ، قوله ({٩} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا{١٠}) [٢٧٨] هم اصحاب المشأمة في البلد .

ثانيا : ختم تعالى البلد بـ (النار) فجاء في الشمس بما ختم به اخر البلد وهو (الشمس) أي الجامعة بين الخير و الشر والنفع و الضر و النور و الحر . [٢٧٩]

٨٩ – الشمس – الليل

بين تعالى في اخر الشمس مخالفة ثمود لرسولهم ما اهلكهم فقال تعالى : ({١٠} كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا{١١} إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا{١٢} فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا{١٣} فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا{١٤} وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا{١٥}) [٢٨٠] فعلم ان الناس مختلفون في السعي في تحصيل الخير و الشر ،

(١٢) الفجر ٢٧ – ٣٠ .
(١٣) البلد ١ – ٢ .
(١٤) ينظر : نظم الدرر ٤٢٥/٨ .
(١٥) الشمس ٩ .
(١٦) الشمس ١٠ .
(١٧) ينظر : نظم الدرر ٤٣٧/٨ .
(١) الشمس ١٠ – ١٥ .

فمنهم من تغلب عليه ظلمة اللبس ومنهم من يغلب عليه نهار الهدى فتباينوا في مقاصدهم بعد ان اثبت انه هو تصرف في النفوس بالفجور و التقوى .

افتتح هذه السورة بالقسم بما يدل على عجائب صنعه في ضره ونفعه تنبيهاً على تمام قدرته وعلى انه لا يكاد يصدق الاتحاد في القصد والاختلاف في السعي وشرح جزاء كل تحذيراً من تحصيل النفس وترغيباً في تحصيل الخير فقال تعالى (والليل)[٢٨١] الذي هو اية الظلام ومحل الاسرار (والنهار)[٢٨٢] الذي هو سبب انكشاف الامور و الجهر الذي يشرح النفس بازالة اللبس ، ثم ذكر بعد ذلك (٣} إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى{٤})[٢٨٣] أي عملكم ايها المكلفون في التوصل الى مقصد واحد لذلك اكده لانه لا يكاد يصدق اختلاف وجوه السعي مع اتحاد المراد المختلف اختلافاً شديداً باختلاف ما تقدم[٢٨٤] .

٩٠ – الليل – الضحى

مناسبة اتصال اخر الليل باول الضحى من وجهين :

الاول : انه قال في الليل : ({١٢} وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى{١٣})[٢٨٥] ، وقال في الضحى مخصصاً : ({٣} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى{٤})[٢٨٦] .

الثاني : قال في الليل ({٢٠} وَلَسَوْفَ يَرْضَى{٢١})[٢٨٧] ، وقال في الضحى : ({٤} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{٥})[٢٨٨]

٩١ – الضحى – الانشراح

السورتان في معرض تعدد نعمه تعالى على نبيه ص ، فقد امره اخر الضحى بالتحديث بنعمة التي انعمها عليه بقوله : ({١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ{١١})[٢٨٩]

---

(٢) الليل ١ .
(٣) الليل ٢ .
(٤) الليل ٤ .
(٥) ينظر : نظم الدرر ٤٤٦/٨ .
(٦) الليل ١٣ .
(٧) الضحى ٤ .
(٨) الليل ٢١ .
(٩) الضحى ٥ .

، ثم جاء بسورة الانشراح المتضمنة تفصيل هذه النعم فقال مثبتاً لها باستفهام استنكاري ومبالغاً في اثباتها لمن ينكرها مقدماً المنه بالشرح قبل الاعلام بالمغفرة لتكون البشارة بالاكرام اولا لافتا القول الى مظهر العظمة تعظيما للشرح فقال (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{١}) [٢٩٠] .

٩٢ – الانشراح – التين

ختم تعالى سورة الانشراح بالامر بتخصيصه تعالى بالرغبة اليه فكان يقوم حتى تتورم قدماه ويبذل الجهد لمولاه فقال : ({٦} فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ{٧} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ{٨})[٢٩١] اتبعها بسورة التين ليقول : انه كما جعل ذاته اكمل ذوات المخلوقات واصلبه اعظم الاصول وهو ابراهيم وبلده افضل البلاد وهي مكة فنزلت هذه السورة من اخر تلك السورة بمنزلة العلة من المعلول قسم باشياء اشار بها الى شرفها في انفسها وعجيب صنعها بقوله:

(التِّينِ وَالزَّيْتُونِ{١} وَطُورِ سِينِينَ{٢} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ{٣}) [٢٩٢]– [٢٩٣]

٩٣ – التين – العلق

اولا : لما تقدم في سورة التين بيان خلق الانسان في احسن تقويم بقوله ({٣} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ{٤}) [٢٩٤] بين في العلق انه مخلوق من علق وهي احسن الاشياء ثم انتقلت الى اعلى المراتب وهذا متصل بقوله ({٧} أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ{٨})[٢٩٥] .

٩٤– العلق – القدر

---

(١٠) الضحى ١١ .
(١١) الانشراح ١ .
(١٢) الانشراح ١ – ٢ .
(١) التين ١ – ٣ .
(٢) ينظر : نظم الدرر ٤٦٨/٨ .
(٣) التين ٤ .
(٤) التين ٨ .

ختم العلق بالصلاة واعظم اركانها قراءة القران فقال : (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[٢٩٦] فكأنه قال : واقترب بقراءة القران في الصلاة ، ثم ابتدأ سورة القدر باضمار القران بقوله : (إنا انزلناه) كلمات اول القدر مكملا لاخر العلق [٢٩٧] .

قال الخطابي : لما اجتمع اصحاب النبي ص على القران ووضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على ان المراد بها الكتابة في قوله (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) الاشارة الى قوله (اقرا) [٢٩٨]

٩٥ – القدر – البينة

اخبر تعالى في سور القدر ان الليلة الشريفة التي نزل فيها القران صانها بنوع من الخفاء لا تزال قائمة حتى ياتي الفجر الذي يحصل به غاية البيان .

اخبر تعالى في بداية سورة البينة ان اهل الاديان سواء كان لها اصل من الحق ام لم يصح لم يتحولوا عماهم فيه الا بسبب عظيم يكون من بيانه الفجر وهو القران المذكور في القدر والرسول ص المنزل عليه فقال تعالى : (لم يكن) [٢٩٩] أي في مطلق الزمان الماضي و الحال ثم قال : (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)[٣٠٠] أي الاية التي هي في البيان كالفجر وذلك هو الرسول وما معه من الايات حتى اذا حصل ذلك كانوا اول من كفر به [٣٠١] .

٩٦ – البينة – الزلزلة

ذكر الفخر الرازي : ان العلماء ذكروا في مناسبة اخر البينة باول الزلزلة وجوها : منها : انه تعالى لما قال : (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ)[٣٠٢] فكأن المكلف قال : ومتى يكون ذلك يارب ؟ فقال : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) [٣٠٣] ونظيره : ونظيره : (يوم

(٥) العلق ١٩ .
(٦) ينظر : نظم الدرر ٤٩٠/٨ .
(٧) ينظر : اسرار ترتيب سور القران ص ١٣٨ .
(٨) البينة ١ .
(٩) البينة ١ .
(١٠) ينظر : نظم الدرر ٤٩٦/٨ .
(١١) البينة ٨ .
(١٢) الزلزلة ١ .

تبيض وجوه وتسود وجوه) ثم ذكر ما للطائفتين فقال : (فامات الذين اسودت وجوههم) (أَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) [٣٠٤] ثم جمع بينهما هنا في اخر السورة بذكر الذي يعمل الخير و الشر [٣٠٥] .

٩٧ – الزلزلة – العاديات

ختم تعالى الزلزلة بالجزاء لاعمال الشر يوم الفصل بقوله : ({٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ{٨}) [٣٠٦] ، افتتح هذه السورة ببيان ما يجر الى تلك الاعمال من الطبع وما ينجر اليه ذلك الطبع بما يتخيله من النفع موبخاً من لا يستعد لذلك اليوم بالاحتزاز التام عن تلك الاعمال مصنفا من آثر دنياه على اخراه مقسما بما لا يكون الا عند اهل النعم الكبار الموجبة للشكر فقال : (الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً{١} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً{٢} فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً{٣}) [٣٠٧] .

٩٨ – العاديات – القارعة

لما ختم العاديات بالبعث بقوله : ({٨} أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ{٩} وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ{١٠} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ{١١}) [٣٠٨] ، كان ذلك مظنه لان يسال : متى ذلك ؟ فقيل : يوم القيامة وذكر فيها الصيحة لان بعد الصيحة تبدأ مظاهر اليوم الاخر .

٩٩– القارعة – التكاثر

اثبت تعالى في اواخر القارعة ان الناس على قسمين : شقي و سعيد ثم ختم بذكر الشقي فقال : ({٥} فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ{٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ{٨} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ{٩} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ{١٠} نَارٌ حَامِيَةٌ{١١}) [٣٠٩] افتتح بعدها التكاثر بعلة الشقاوة والذي صدهم عن الاستعداد لها والهى عن ذكرها وهو

(١٣) ال عمران ١٠٦ .
(١٤) ينظر : تفسير الرازي ٣٢ / ٥٤ .
(١٥) الزلزلة ٨ .
(١) العاديات ١ – ٢ .
(٢) العاديات ١٠-١١ .
(٣) القارعة ٦ – ١١ .

التكاثر بالعدد و القرابات والاهلين فقال : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{١} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ{٢}﴾ [٣١٠] .

١٠٠ – التكاثر – العصر

جعل تعالى لذة هذه الدنيا التنعيم بما فيها من متاع ، وكان الانسان مسؤولاً بما شهد به ، ختم تعالى سورة التكاثر بسؤال ذلك الانسان عن النعيم متوعداً برؤية الجحيم فقال : ﴿{٤} كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ{٥} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ{٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ{٧} ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ{٨}﴾ [٣١١] .

يفهم من ذلك ان مساكن هذه الدار على غاية الخطر فكان نعيمه في غاية الكدر ولذا افتتح سورة العصر ببيان ان اكثر الناس هالك مؤكدا ذلك اما بالقسم او بالاداة (ان) ولام التوكيد ﴿وَالْعَصْرِ{١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ{٢}﴾ [٣١٢] .

١٠١ – العصر – الهمزة

بين تعالى في اخر العصر الناجين من قسمي الانسان في العصر وختم بالصبر فقال : ﴿{٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ{٣}﴾ [٣١٣] .

فحصل تمام التشوق الى وصف الهالكين فقال مبينا اضلهم واشقاهم الذي صبر على اذاة في غاية الشدة ليكون ما اعدَّ له من العذاب مسلاة للصابر بقوله : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ{١} الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ{٢} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ{٣} كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ{٤}﴾ [٣١٤] .

وهو مثال من ذكر نقصه وقصوره واغتراره مظنه الكمال حتى يعيب غيره واعتماده على ما جمعه من مال ظانا انه يخلده وينجيه وهو عين النقص .

---

(٤) التكاثر ١ – ٢ .
(٥) التكاثر ٥ – ٨ .
(٦) العصر ١ – ٢ .
(٧) العصر ٣ .
(٨) الهمزة ١ – ٤ .

١٠٢ – الهمزة – الفيل

ذكر تعالى في الهمزة حال من يجمع الاموال و العدد المؤدية الى القوة حتى ظن انها تخلده ، عقب ذلك بقصة اهل الفيل الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا وعددا فعتوا حتى اهلكهم باصغر الطير واضعفه وجعلهم كعصف ماكول ولم يغن عنهم مالهم وشوكتهم شيئا وهو دليل شهودي فيه تحذير من الوجاهة في الدنيا حتى تصل بصاحبها الى منازعة الملك الاعلى فقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ{١} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ{٢} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ{٣} تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ{٤} فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{٥}) [٣١٥] .

١٠٣ – الفيل – قريش

قال تعالى في اخر الفيل : ({٤} فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{٥}) [٣١٦] ، ثم بدأ قريش بالجار و المجرور بقوله: (الايلاف) فالجار و المجرور متعلق بالفعل في اخر الفيل وهو قول الزجاج وابي عبيدة وتقديره : الالف قريش أي : اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء و الصيف من ان يخرب موطن عزهم وعيشهم [٣١٧] قال السيوطي : ولهذا كانتا في مصحف أُبي سورة واحدة . [٣١٨]

١٠٤ – قريش – الماعون

اولا : اخبر تعالى في اخر قريش بان نشكر نعمه بإفراده بالعبادة فقال ({٢} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{٣}) [٣١٩] ، افتتح هذه السورة بان ذلك لا يتهيأ الا بالتصديق وبالجزاء الحاصل على معالي الاخلاق الناهي عن مساوئها فقال خاصاً بالخطاب راس هذه الامة محمد ص اشارة الى انه لا يفهم هذا الامر حق فهمه غيره (أرأيت) [٣٢٠] .

---

(٩) الفيل ١ – ٥ .
(١) الفيل ٥ .
(٢) ينظر : تفسير الرازي ٣٢ / ٩٧ .
(٣) الاتقان ١ / ٢٢٨ .
(٤) قريش ٤ .
(٥) الماعون ١ .

ثانيا : قال الالوسي : انه لما ذكر سبحانه في سورة قريش (أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ) [٣٢١] ذم تعالى في سورة الماعون من لم يحض على طعام المسكين [٣٢٢] .

١٠٥ – الماعون – الكوثر

ختمت الماعون يذكر صفة ابخل البخلاء وادنى الخلائق وهو : المنع تنفيرا من البخل فقال : ({٥} الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ{٦} وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ{٧}) [٣٢٣]، جاءت بعدها الكوثر فابتدات بالكوثر وهو الخير الكثير واجود الجود موجها الخطاب لشخص النبي ص فكانه قيل له : انت يا خير الخلق غير ملتبس بشيء مما نهت عنه تلك المختتمة بمنع الماعون ، وقال الفخر الرازي في وجه المناسبة : هي كالمقابلة التي قبلها لان السابقة وصف الله فيها المنافقون باربعة امور : البخل ، ترك الصلاة ، الرياء ، ومنع الزكاة ، فذكر في هذه بمقابلة البخل (انا اعطيناك الكوثر) وفي مقابلة ترك الصلاة (فصلّ) أي ادم عليها وفي مقابلة الرياء (لربك) أي لرضاه لا للناس وفي مقابلة الماعون (وانحر) أي التصدق للحوم الاضاحي ، قال : فاعتبر هذه المناسبة العجيبة [٣٢٤] .

١٠٦ – الكوثر – الكافرون

اخبر تعالى في اخر الكوثر ان شانئه عدم وانه اعرف الخلق في الضلال و البعد عن الخير فقال : ({٢} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ{٣}) [٣٢٥] ، ابتدا سورة الكافرون بالحكم الثابت عليه وهو الكفر بما طابقه من الواقع فناداه بادالة البعد المؤذنه بالرسوخ بقوله : ({قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ{١}}) [٣٢٦]

١٠٧ – الكافرون – العصر

---

(٦) قريش ٤ .
(٧) ينظر : روح المعاني ٦٥٥/٣٠ .
(٨) الماعون ٦-٧ .
(٩) ينظر : تفسير الرازي ٣٢ / ١١٠ .
(١٠) الكوثر ٣ .
(١١) الكافرون ١ .

قال تعالى في اخر الكافرون (ولي دين) [٣٢٧] ، وفيه اشعار الى انه ص خلص له دينه وسلم من شوائب الكفار وانهم قد صاروا الى حال لا عبرة بهم ولا خوف منهم فاردفها بالجزاء على ذلك وبالبشارة للمؤمنين ببيان مجيء الفتح و النصر فان الناس حين دخلوا في دين الله افواجا فقد تم الامر وخلص دين الاسلام من اعدائه .

١٠٨ – النصر – المسد

وجه الامام الرازي سر اتصال المسد بما قبلها بقوله : انه لما قال : (لكم دينكم ولي دين) [٣٢٨] ، فكأنه قال : الهي وما جزائي ؟ فقال الله له : النصر و الفتح فقال : وما جزاء عمي الذي دعاني الى عبادة الاصنام فقال : (تبت يدا ابي لهب وتب) [٣٢٩] – [٣٣٠] .

١٠٩ – المسد – الاخلاص

لما بين تعالى في المسد اهلاك عدوه وهلاك زوجه بقوله (سيصلى ناراً ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) [٣٣١] ، اهتز السامع غاية الاهتزاز الى وصف الفاعل لذلك الذي هو خارج عن طوق البشر هو اظهار شخص واحد على الناس كافة مع شدة عداوتهم له جاءت سورة الاخلاص كاشفة لما ثبت من العظمة لوحي النبي ص قال الامام البقاعي :

(هذا في انعطاف الاخر على الاول بالنسبة الى السور وهو من اعظم المناسبات في ذلك) [٣٣٢] .

١١٠ – الاخلاص – الفلق

لما امر تعالى بقراءة سورة الاخلاص تنزيها عما لا يليق به كما هو معروف بدلالة فعل الامر (قل) وختم الاخلاص المقرر لذلك بانه تعالى لا كفؤ له فكان العبد

(١٢) الكافرون ٦ .
(١) الكافرون ٦ .
(٢) المسد ١ . .
(٣) ينظر : تفسير الرازي ٣٢ / ١٢٥ .
(٤) المسد ٣ – ٥ .
(٥) نظم الدرر ٥٧٦/٨ .

يقول : الهي هذه طاعة عظيمة لا اثق بنفسي بالوفاء بها او ان الرسول ص بعدما سأله الكفار عن نسب الله تعالى وصفته قال : كيف انجو من هولاء الكفار الجهال الذين تجاسروا فيك فقال تعالى بعدها (قل اعوذ برب الفلق) [٣٣٣] ، أي الامر بالتعوذ برب هذا الدين لانه المستحق لذلك . [٣٣٤] .

١١١ – الفلق – الناس

ورد في الدلائل للبيهقي ان هاتين السورتين نزلتا معا [٣٣٥] ، ويؤيد السيوطي ذلك بقوله : فلذلك قرنتا مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين ومن الافتتاح بـ (قل اعوذ) وعقب بهما سورة الاخلاص ان الثلاث سميت في الحديث بالمعوذات وبالقوافل [٣٣٦] . فبعد ان ختمت سورة الفلق بالحسد وهو اخر المصائب وكان اصل ما بين الجن والانس من العداوة الحسد ، جاءت سورة الناس بعدها متضمنة للاستعاذة من شر خاص وهو الوسواس وهو اخص من مطلق الحسد ويرجع الى المعايب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية التي اصلها من الوسوسة وهي سبب المعاصي وهي من الجن امكن وأخبر لذلك تضمنت السورة كسابقتها استعاذة ومستعاذاً به ومستعاذا منه وامرا بذلك وهو (قل) أي بمعنى : ان الفلق تضمنت العموم لذلك والناس خصصت [٣٣٧] .

<u>نتائج البحث</u>:

بعد توفيق الله لي في اتمام هذا البحث استخلصت بعض النتائج التي توصلت اليها وهي :

(٦) الفلق ١ .
(٧) ينظر : تفسير الرازي ٣٢ / ١٧٠ ، نظم الدرر ٦٠٣/٨ .
(٨) دلائل النبوة تفسير الجلالين من ٨١٦ .
(٩) ينظر : اسرار ترتيب سور القرآن ص ١٥٢ .
(١٠) ينظر : نظم الدرر ٦٠٤/٨ .

١- البحث لمحة يرى المتأمل فيها كيف كان القران معجزاً، وما انا بمستقصي دلائل الاعجاز في احاد الايات والسور فذلك له مصنفاته ولكن المراد من هذا الاطلاع على بلاغة القران ولطائف ادبه التي من خلالها ارتقى الادب العربي مرتقى لم يبلغه ادب امة من قبل، ولعلي اظهرت فيما اردت من هذا البحث اظهار صورة من صور التناسق القراني الذي تتعانق فيه الكلمات فلا ينفك بعضها عن بعض ولا يمكن ان يحل لفظ مكان لفظ فيها لان كل كلمة مختارة لموضعها.

٢- ترتيب القران على ما هوعليه في المصاحف توقيفي من الله تعالى ولذا ترتيب السور توقيفي ايضاً ولذلك فان نهاية السورة توقيفية ايضاً اما التناسب فهو اجتهادي لابد فيه من الترابط البيّن فلا شك في ان هناك حكمة لهذا الترابط.

٣- قد يكون الترابط لاستكمال فكرة ما او لتصحيح فكرة ما او جواب لسؤال فقد ذكر ابن هشام في (المغني اللبيب) عن ابي علي الفارسي[١]: ان القران كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة اخرى نحو: (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون)[٢]، وجوابه : (ما انت بنعمة ربك بمجنون)[٣].

٤- اهم ما يثير الانتباه في هذا البحث ان القران الكريم كتاب محفوظ تولى الله حفظه بنفسه وهو نزل منجماً في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت ثم انه لم يلتزم اسلوباً واحداً واختلفت سورة وتفننت فتكاد تكون لكل سورة لهجة خاصة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ومع هذا نراه كالبناء المحكم لم توضع اية بجنب الاخرى الا بتقدير حكيم عليم.

(١) ينظر: المغني اللبيب لابن هشام ص٣٢٨.
(٢) الحجر ٦.
(٣) القلم ٢.

٥- اثبت البحث ان فنون الاعجاز القراني لا حصر لها وان اسراره اوسع مما تكشفه علوم البلاغة وفنون الدلالات والاصوات فقد وضع فيه تعالى كل شيء بقدر وقد ادرك السيوطي هذه الحقيقة فقال: (وانهى بعضهم وجوه اعجازه الى ثمانين والصواب انه لا نهاية لوجوه اعجازه)[٤]

المصادر والمراجع :

* القران الكريم

١- الإتقان في علوم القران – جلال الدين السيوطي – ت/محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢، منشورات الرضي – قم (د.ت)

٢- اسباب النزول للواحدي بهامش مختصر تفسير الطبري – دار الفجر الاسلامي دمشق – ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٣- اسرار ترتيب سور القران – جلال الدين السيوطي- المكتبة العصرية – بيروت – ط١ – ١٤٢٤ – ٢٠٠٣.

٤- اعجاز القران والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي – مطبعة الاستقامة – مصر – ط٢، ١٣٨٤ – ١٩٦٥.

٥- البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – دار الفكر- بيروت – ط٢-١٣٩٨ – ١٩٧٨.

٦- البرهان في علوم القران – بدر الدين الزركشي ت/ محمد ابو الفضل ابراهيم – دار المعرفة – بيروت – ط١ ١٣٧٦-١٩٥٧.

٧- التحرير والتنوير للامام ابن عاشور- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت ط١- ٢٠٠٠م.

٨- تفسير الجلالين – المكتبة الهاشمية – دمشق، ١٣٨٥هـ.

٩- التفسير الكبير – فخر الدين الرازي- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠.

١٠- تفسير القران الكبير لابن كثير- جمعية إحياء التراث الإسلامي- دار الصديق

(٤) معترك الاقران ٣/١.

السعودية، ط١ ١٤٢٥-٢٠٠٤.
١١- التبيان في تفسير القران للطوسي- دار أحياء التراث العربي- لبنان .
١٢- الجامع لأحكام القران للقرطبي- دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت)
١٣- جامع البيان عن تأويل آي القران للطبري- دار الفكر- بيروت.
١٤- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للالوسي، دار احياء التراث العربي- بيروت- ط١ ١٤٢٠- ١٩٩٩.

١٥- الزاهر في معاني كلمات الناس – ابي بكر الانباري- ت/د. حاتم الضامن- دار الشؤون الثقافية – بغداد – ط٢، ١٩٨٩.
١٦- سنن ابي داوود – دار الفكر –بيروت (د.ت).
١٧- سنن الترمذي – ت/احمد محمد شاكر- دار الفكر – بيروت (د.ت).
١٨- سنن الدارقطني- عالم الكتب- بيروت-ط٤ ١٩٨١.
١٩- السنن الكبرى للبيهقي – دار الفكر- بيروت- ط١/١٩٩٩.
٢٠- صحيح مسلم – دار الفكر – بيروت، ٢٠٠٤،١٤٢٤.
٢١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني- مكتبة الصفا، القاهرة ، ط١، ١٤٢٤- ٢٠٠٣.
٢٢- فضائل القران لابن كثير، مطبوع مع تفسير القران العظيم- القاهرة (د.ت).
٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري- دار احياء التراث العربي- بيروت- ط٢، ٢٠٠١.
٢٤- لباب النقول في اسباب النزول- جلال الدين السيوطي- دار المعرفة – بيروت- ط٢، ١٤١٩-١٩٩٨.
٢٥- مجمع البيان في تفسير القران للطبرسي- مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – ط١، ١٤١٥-١٩٩٥.
٢٦- مسند الامام احمد بن حنبل- دار الفكر – بيروت- ط٢، ١٩٩٨.
٢٧- معترك الاقران في اعجاز القران- جلال الدين السيوطي، ت/علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي- ١٩٦٩.

٢٨- مواهب الرحمن في تفسير القران للسبزواري- مؤسسة اهل البيت لبنان- ط٢، ١٤١٠- ١٩٩٠.
٢٩- موجز علوم القران – د.داود العطار (د.ت).
٣٠- مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني- دار الفكر- بيروت- ط٣، ١٩٤٣.
٣١- نظم الدرر في تناسب الايات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤١٥-١٩٩٥.
٣٢- نكت الانتصار لنقل القران للباقلاني ت/د.محمد زغلول، منشأة المعارف – الاسكندرية – ١٩٧١.